

هاني أبو مصطفى

الإله تابو

أشعار

صدرت الطبعة الأولى في ديسمبر 2018



(أشعار)

الإله تابو

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف : الإله تابو
المؤلف : هانى أبو مصطفى
التصنيف : أشعار
رقم الإيداع : 2018-22850
عدد الصفحات : 122 صفحة
رقم الإصدار الداخلي: 301 (الطبعة الأولى ديسمبر 2018)
الإخراج الفنى : الشاعر محمد الساعى
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للشاعر، ولا يحق لأى دار نشر
طبع ونشر وتوزيع الكتاب إلا بموافقة كتابية وموثقة من الشاعر

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم



أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم
حلم يراود

رخصة مزاولة مهنة: 58365 - سجل تجاري: 13242 / 2017 - بطاقة ضريبية: 35-01-572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف: 01011256943 - 01116202218 - 01202541192 تليفاكس: 020554372901
[alnilwaalfourat](https://www.facebook.com/alnilwaalfourat) alnilwaalfourat@gmail.com
المقر الرئيسي: ج.م.ع. محافظة الشرقية - الحاسون رمضان - مجاورة 13 - أمام سنترال 13 - قنار 304
ج.م.ع. محافظة المنيا - أبو قرقاص - شرق الزعرة - خلف محطة السكة الحديد - هاتف 086214428
ج.م.ع. محافظة القليوبية - مركز طوخ - إيمى - هاتف 0132424735 (الغروب)

الإهداء

إلى الطائر الذي

لا يَعْلَمُ بأمره أَحَدٌ ! سوى شَجَرَةٍ

الفصل الخامس والـإله تابو

هاني أبو مصطفى

نازح بلا مأوى

أنا سأمضي بعيداً يا موازيني
تعبتُ من حربِ موسى والفراعينِ
لاحظتُ سيدَ قومٍ كان يشبهني
ما حالفَ الحظُّ يا قومي قوانيني
من كفه سقطَ الماعونُ فانكسرت
مدامعي كيف لو بُعِثرتُ تُحييني
لاحظتُ شخصينِ كانا ينشرانِ دمي
وكنْتُ أحمِلُ في كَفِّي تابِيني
لكنَّهُ كانَ مفقوداً كما ذكروا
هذا التَّصرُّفُ يا ويلاهُ يهجوني
شَخيرُهُم كانَ قبلَ النَّومِ يُزعِجني

وها أنا الآن خصم للزنازين
في آخر الأمر قد ينتابني فرح
أو أن أقدم حلاً ليس يرضيني
لن أبحث اليوم عن تأويل ما فعلوا
ولن أدقق في معنى النياشين
هو الوحيد الذي ما زلت أكرهه
وقد أجازف في كره السلاطين
هل أن أول نقادي يجاملني
أم أن آخر نقادي سيهديني
في كل لحظة بؤس توجد امرأة
يُوحى إليها بتنظيف المواعين
فللمواعين أسراراً إذا ظهرت
تقاسم الطعم أحفاد الملائع
كتبت عن ليلة ما في دواخلها

شيءٌ يدلُّ على بعضِ العناوينِ
وَكُنْتُ كَالْبَائِعِ الْمَسْكِينِ لَا أَحَدٌ
مَنِّي اشْتَرَى فَأَهَانَتَنِي دَكَائِنِي
وَكُنْتُ كَالرَّجُلِ الْفَلَّاحِ أَزْرَعُ مَا
عِنْدِي وَأَحْسِبُ أَغْنَامَ الْمَسَاكِينِ
أَخْشَى عَلَيْهَا مِنَ الْأَشْبَاهِ فِي بَلَدِي
أَغْنَامُنَا تَحْتَ إِشْرَافِ السَّرَاحِينِ
صَنَائِعِي تَبْلُغُ الْخَمْسِينَ يَخْدُعُهَا
حُلْمٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ سَوْفَ يَطْوِينِي
وَكُلَّمَا اسْتَيْقَظْتُ أُمِّي لَتُطْعِمَنِي
فَوَجَبَهُ الصُّبْحِ مَا عَادَتْ تُرَقِّينِي
قَالَتْ أَتَعْلَمُ كَمْ عَانَيْتُ يَا وَلَدِي
فَلَسْتُ أَرْغَبُ فِي شَخْصٍ يُحَاكِينِي
وَكَمْ تَوَحَّمتُ كَيْ تَأْتِي أَيُّومَ أَتِي

هَذَا الْمُعَرَّرُ بِالْأَحْلَامِ يَرْمِينِي
لَهُ زَغَارِيدُ أَنْثَى كُلَّمَا رَقَصَتْ
لِزَوْجِهَا جَرَبَتْ كُلَّ الْفَسَاتِينِ
وَفِيهِ شَهْوَةٌ عَرِيْسٌ بِدُخْلَتِهِ
عَفَا وَأَعْرَضَ عَنْ فَضِّ الْبَسَاتِينِ
أَرَادَ لِلْمَاءِ أَنْ يَجْرِيَ بِلَا وَجَعٍ
فَقَرَّرَ الْمَاءُ إِخْلَاءَ الدَّرَابِينِ
سَيَغْرَقُونَ بِلَا جُدُوى وَكَيْفَ لَهُمْ
أَنْ لَا يَكُونُوا مِنَ الْغَرَقَى الْمَطَاعِينَ
هَذَا الصَّبِيُّ قَلِيلُونَ الَّذِينَ بِهِ
اهْتَمَّوْا وَأَعْرَتُهُ أَوْهَامُ الْمَجَانِينِ
مَنْ كَفَّهِ سَقَطَ الْكَأْسُ الْأَخِيرُ إِذَنْ
فِي عَثْرَةِ الْكَأْسِ إِقْصَاءُ الدَّهَاقِينِ
مَشَى إِلَى حَيْثُ لَا يَدْرِي فَأُخْبِرَهُ

رَحِيلُهُ عَنْ مُعَانَاةِ الرِّيَاحِينَ
وَعِنْدَمَا عَادَ كَانُوا فِي مَنَاصِبِهِمْ
لِلنَّارِ ثَارًا مِنَ الْمَاضِي عَلَى الطِّينِ
فَاطْرَقَ الرَّأْسَ دُونَ الْبَابِ يَا وَطَنِي
إِنِّي وَقَدْ عُدْتُ مَاذَا سَوْفَ تُعْطِينِي
أُمَامَهُ يَا صُورَةَ التَّارِيخِ لَا تَهْنِي
وَلَا تَخَافِي هُوَ التَّارِيخُ عُرْجُونِي
لَنْ يَذْهَبَ الْقَمَحُ عَنْ كَفِّ الْفَقِيرِ وَلَنْ
يُحَالَ عَنْ يُوسُفَ عَذْلُ الطَّوَاحِينِ
لَأَنَّ يَعْقُوبَ لَا يَبْكِي بِلَا سَبَبٍ
وَكَيْفَ يَبْكِي نَبِيٌّ فِي الثَّمَانِينَ
وَكَيْفَ يُغْزَلُ عَنْ شَعْبٍ يَفِرُّ لَهُ
خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ لَا مِنْ مَالِ قَارُونَ
الْأَدْعِيَاءُ مَرَايَا فِي مَوَاقِعِهِمْ

رَأَيْتُ دَمْعِي وَأَمَالاً سَتَّغُزُونِي
وَجَاءَنِي وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي يَدِهِ
خُبْرٌ عَلَى شَكْلِ أَنْثَى بَاتَ يُغْرِنِي
فَقُلْتُ أَبْعِدْهُ عَن بَطْنِي أَنَا قَلِقٌ
مَا زِلْتُ طِفْلاً وَأَحْلَامِي تُسَاقِينِي
لَمْ أَفْهَمِ الرَّبَّ إِكْرَاهاً لِتَفْرِضَهُ
صَلَاةُ مُحْرَابِكَ الْعَمِيَاءُ تُخْزِنِي
كَانَتْ فَنَاجِيْنُ أَهْلِ حَيْنٍ يَقْصُدُهُمْ
ضَيْفٌ تُغْنِي عَلَى طَوْرِ الْأَفَانِينِ
وَهَا هِيَ الْآنَ فِي بَيْتِي مُعْطَلَّةٌ
مَنْ أَبْعَدَ الطَّوْرَ عَن تِلْكَ الْفَنَاجِينِ
وَأَيْنَ إِبْرِيْقُ سَاقِي الْمَاءِ مَا بَرَحْتُ
يَدٌ قَدْ اعْتَادَ سَاقِيهَا يُرَوِّينِي
تَفَرَّقْتُ أُغْنِيَاتِي فَوْقَ حَنْجَرَتِي



وَبُحَّ صَوْتِي وَلَمْ تَحْكَمْ سَلَاطِينِي
وَعَرَّنِي أَنَّنِي مِنْهَا وَأَنْ بِهَا
قَبْرِي وَفِيهَا مَوَارِيثِي وَتَدْوِينِي
حَتَّى تَفَاجَأَتْ مَا هَذَا يُلَانِمُنِي
وَمَا بِتِلْكَ قَدْ اسْتَوْتَقْتُ تَكْوِينِي
أَنَا كَهَارُونَ كَانَ الْعِجْلُ تُهْمَتُهُ
عُذْرًا سَأَسْأَلُ هَذَا الْعِجْلَ هَارُونِي
يَا أَيُّهَا الْعِجْلُ مَنْ آذَاكَ فِي وَطْنِي
يَا صَاحِبَ الْفَضْلِ فِي كَشْفِ الشَّيَاطِينِ
كُنَّا نَلُودُ بِقُرْعَانٍ يُخَلِّصُنَا
يَا مَحْنَتِي الْآنَ فِي عَصْرِ الْقَرَّائِينَ
أَمْشِي وَمَا عُدْتُ أَدْرِي مَنْ سَيَقْتُلُنِي
عَشِيرَتِي أَصْدِقَائِي أَخَوَتِي دِينِي
قَدْ كَانَ لِي فِي زَمَانٍ قَدْ مَضَى وَطَنٌ

وَكُلَّمَا ضَعْتُ عَنْ رَبِّي يُدَلِّلْنِي
أَغَانِي بِمَصَابِيحٍ أُعَلِّقُهَا
عَلَى جِدَارِي وَأَشْيَائِي تُنَاغِينِي
جَرِيمَةُ الْبَحْرِ لَمْ يَقْرَأْ لِسَاحِلِهِ
حِكَايَةَ الرِّيحِ فَاغْتِيلَتْ بِرَاهِينِي
وَبَعْدَ أَنْ أُبْلَغُونِي أَنَّهُمْ سَرَقُوا
كَنْزِي رَمَيْتُ عَلَى مُوسَى حِيَاطِينِي
خَرَقُ السَّفِينَةِ لَمْ يَنْفَعْ أَتَى مَلِكٌ
أَعْمَى وَأَلْفُ غُلَامٍ عَادَ يُؤْذِنُونِي



المدينةُ الفاصلةُ

تضايقتُ من صغيرٍ أرهَقَ السَّحَرَا
ولم تُكُنْ تُدْرِكُ الأَلغازَ والعِبرَا
أنا وأُستاذتي والكأسُ ثالِثُنا
ودَرُسُها والحكايا نَكْرَهُ القَدْرَا
جَرَّتْ قَمِيصِي فاستَحسنتُ مَوْقِفَها
وسرَّني أنْ أخوضَ الموقِفَ الخَطِرَا
خُذْ كأسَكَ الآنَ واستخبرْ حَقِيقَتَهُ
ولا تخفْ منه قد لا يُمَعِنُ الخَبَرَا
سألتُهُ كيف لا يمشي وقد كَبُرَا
وكيف قرَّرَ أنْ لا يَرُسِمَ القَمَرَا
سألتُهُ عن قضيبٍ كان مُنْتَصِباً

فَأَنْزَلُوهُ وَمَا أَبْقُوا لَهُ عَجْرًا
سَأَلْتُهُ عَنْ نُحْيِلَاتٍ بِقَرِينَتِنَا
وَعَنْ مُحَاصِيلِ زَرْعٍ تُعْجِبُ الْأُمَرَا
عَنْ طَائِرٍ أَعْجَبَ الصَّيَّادَ فِي بَلَدِي
فَقَالَ لِي وَهُوَ يَبْكِي أَطْلُقُ الْحَجْرَا
هُوَ الَّذِي لَا يُغْنِي فِي حَدِيقَتِهِ
إِلَّا وَزَادَتْهُ مِنْ أُلْوَانِهَا وَتَرَا
رَعَى الْفَسَائِلَ كَيْ تُعْطِيَهُ ضِحْكَتَهَا
فَأَلْبَسَتْهُ قَمِيصًا يَشْبَهُ الثَّمَرَا
يَا ابْنَ السَّحَابَةِ لَمْ تُتْعَبْ عَلَى يَدِهَا
طِفْلاً يَتِيماً وَلَمْ تَقْطُمْ بِهِ الْمَطَرَا
مَنْ ذَلِكَ الْبَوْحُ لَا أَدْرِي أَنَا قَلِقٌ
عَلَيَّ فَالْبَوْحُ لَا يَسْتَعْظِمُ الْخَطَرَا
لَوْ قِيلَ لِي كُنْ نَبِيًّا وَاقْتَرَحْ وَطَنًا

وارفَعْ شَعَارَكَ وادْفَعْ عَنْهُمْ الضَّرَرَ
قَبِلْتُ ذَلِكَ لَا دِينَ سَأُنْشُرُهُ
وَلَنْ أُحَارِبَ فِي تَوْزِيْعِهِ بَشَرًا
وَلَنْ أُحَاسِبَ شَعْبًا مُنْذُ وَهْلَتِهِ
الأُولَى وَمَا زَالَ مَظْلُومًا وَمُحْتَقَرًا
سَأَلْتُهُ عَنْ لِيَالِنَا وَغُرْبَتِنَا
عَنْ شَهْوَةِ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ فَانْحَسَرَ
لَا تُغْلِقِ الْبَابَ خَلْفَ الْبَابِ أُغْنِيَهُ
إِنَّ الْأَمَانِيَّ جَمِيلَاتٌ لِمَنْ نَظَرَ
وَحَاوَلَ الْآنَ أَنْ تَمْشِيَ مُكَابِرَةً
لَتُقْنَعَ الرِّيحَ أَنَّ الْعَاشِقَ انْتَصَرَ
وَبَعْدَ أَنْ جَاءَ مُوسَى أَخْرَجَتْ يَدَهَا
فَأَخْرَجَ الدَّلْوَ مُوسَى كَانَ مُنْتَظَرًا
أَبِي سَيُنْكِحُكَ الْمَعْنَى لَتُخْدِمَهُ

فاختر من الآن معنى يخدم الفقرا
أنا وأستاذتي كنا نقول له
بلادنا تدبج العشاق والسفرا
لكنه واكب التاريخ طالبه
أن يطلق الحبل للأحرار فاعتذرا
مشى على ركبتيه الآن وانكسرا
وظلّ يمشي ولكن عاتب الشجرا
وعاين الماء فاشتدت غريزته
وأبعد الضوء عن عينيه والأثرا
تضايقت عندما صارتها بفي
لامستها فهي كالظلم الذي انتشرا
أستاذتي إن للتلميذ أسئلة
لم يفصح الكأس عما فيه واختصرا
قالت خذ الدرس ما في أرضنا أحد

يُجِيدُ حُزْنَكَ وَاجْعَلْ أَرْضَكَ السَّفَرَا
سَافَرْتُ فَاحْتَجْتُ رُؤْيَاهَا تُعَلِّمُنِي
أَنَّ الْمَسَافَاتِ جِيلٌ يَسْكُنُ الْحَفَرَا
وَكَلَّمَا كُنْتُ وَحْدِي رِيشتِي سَأَلْتُ
هَلْ سَوْفَ تُبْعَدُ عَنِ الْوَاحِكِ النَّظَرَا
تَشَابَهَ الْبَقَرُ الْمَلْعُونُ فِي وَطْنِي
مَاذَا سَيَصْنَعُ مَنْ لَا يَعْقِرُ الْبَقَرَا
قَالَتْ يُحِيلُ عَلَى أَحْلَامِهِ الشَّرَرَا
وَيَمْسَحُ الْأَرْضَ يَسْتَشِيرِي بِهَا السَّمَرَا
وَيَقْتَفِي عَثْرَةَ التَّارِيخِ يَسْأَلُهُ
عَنْ حَنْطَةٍ لَا تُهَيِّنُ الْإِخْوَةَ الْعَشَرَا
عَنْ أَغْنِيَاتِ نَبِيٍّ أَرْسَلُوهُ إِلَى
شَعْبٍ يُحَدِّثُ عَنْ قُمْصَانِهِ الْبَصَرَا
وَحِينَ أُسْرِفْتُ فِي قَوْلِي هِيَ اعْتَرَفَتْ

بَأَنَّ مَنْ كَفَرَ الحَانَاتِ قَدْ كَفَرَا
فَقُلْتُ هَلْ يَكْتُبُ الطَّبَشُورُ قِصَّتَهُ
أَثْنَاءَ قَوْلِي بِكِي الطَّبَشُورُ وَأَنْفَجَرَا
فَجَسْمُ سُبُورَتِي مَازَالَ يُبْعِدُهَا
عَنِّي وَحَاوَلَ أَنْ لَا أُخْرِجَ الصُّورَا
دَعَنِي أَدَاعِبُ نَهْدِيهَا وَأَحْضُنُهَا
فَهِيَ الزَّعِيمُ الَّذِي لَمْ يَقْتُلِ الْوُزَرَا
وَهِيَ الْأَصَابِعُ فَوْقَ الْبَابِ كَمْ دَفَعَتْ
شَرًّا وَلَمْ يَنْفَعِ الْحُسَّادُ مَا صَدَرَا
وَحِينَمَا سَلَّمْتَنِي نَفْسَهَا قَلَمًا
كَتَبْتُ عَنْ دَمِ عُرْسٍ لَمْ يُرَقْ هَدَرَا
أُسْتَاذَتِي فِي بِلَادِي أَصْلُ مُشْكَلَتِي
أَنِي عَلَى حُلْمٍ أَعْمَى فَكَيْفَ أَرَى
وَأَنَّ خَلْفِي مَطَاعِينًا وَلَيْسَ لَهُمْ

إلا عزيمةُ فلاحٍ قد احتُكِرا
مَنْ قال في الليلِ يا جيشَ الجرادِ بأنْ
فلاحُ أغنيةِ الأوطانِ قد حضرًا
سأسكنُ الآنَ في الصفِّ الأخيرِ وما
عندي سوى الخاتمِ الأصليِّ فانْفَطَرَا

صانعُ التوت !

في أولِ السَّوقِ انْتَصَبَتْ نبيلا
وبآخرِ السَّوقِ انْحَنَيْتَ عليلا
مِنْ خَلْفِ

بابٍ مُغْلَقٍ قَدْ لَوَّحُوا
وتناولوا طَرْفَ الحديثِ قليلا
قالوا لحارسه استرخِ كي لا يرى
جَسَدَ ابنِ سيِّدهِ الأميرِ قتيلا
لم يُسمعوهُ كلامَهُم وتشاورا
فأحسَّ أمراً لم يكن مَعْقُولاً
كانوا يودُّون الَّلحاقَ فأخفقت
آراؤهم وتبادلوا التَّأويلا

تعبوا من الحيل الجميلة هكذا
ظنّوا ولمّا يُدركوا التّكّيلا
والفجأة الكُبرى تبين لاحقاً
أنّ الذي قتلوه كان فتيلاً
ناراً على الشُّباك تلذّع عابراً
لا تعبّروا لن تفقهوا التّبجيلا
فالحارسُ الطّفْلُ الوحيدُ محمّلٌ
بالآه يرسمُ للصّغارِ خيولاً
لم يرضعِ الثّدي الرّصينَ ولم ينم
إلا ولملمَ شارعاً مسنولاً
حتى الذين حكى لهم عن جرحه
طعنوه حين تسنّم التّرتيلا
منذ ابتداء الصّيفِ حاول جاهداً
وسعى وقرّر أن يصوغَ سبيلا

وطنٌ بحجمِ الكونِ أيُّ مسافةٍ
يبنونَ وهو يُزاولُ التَّنزيلا
أنا مثلُ امرأةٍ تغصُّ بِحَمْلِها
السَّريِّ كانت مَطْمَعاً منقولا
لم تستطعْ تركَ الحرامِ لعلَّها
لو مارستْ تَسْتَصْغِرُ التَّذليلا
ولقد عرفتُ بأنَّ نُقْطَةَ ضَعْفِها
تتوارثُ الأشواقَ والتقبيلا
الآنَ هُمْ عرفوا حكايةَ ذلكَ البوّابِ
أظهرَ لُغْزَهُ المجهولا
قابيلُ لم يذبحْ أخاهُ - خديعةً
هذي فَحَقَّ أَنْ اذبحوا هابيلا
وابنُ الأميرِ على وسادةِ أمِّه
ما زال يضحكُ شامتاً وختولاً

بَلْ كُلُّ أَبْنَاءِ الْأَمِيرِ عَلَى خُطَى
وَتَقَاسَمُوا خَطَوَاتِهِمْ وَالْفِيَلَا
جَاؤُوا عِشَاءً يَضْحَكُونَ وَبَعْدَ أَنْ
وَصَلُوا أَحَالُوا الْمُفْرَدَاتِ عَوِيَلَا
هَذَا الْأَبُ الْمَسْكِينُ لَمْ يَأْبَهُ بِهِمْ
وَأَرَادَ شَيْئاً آخِراً وَكَفِيَلَا
الذُّنْبُ أَوَّلُ خَائِنٍ يَا وَالِدِي
لَزِمَ السَّكُوتَ وَهَادَنَ التَّضَلِيلَا
وَقَمِصُكَ السَّحَرِيُّ كَيْفَ رَضِيَّتَهُ
بِدَمٍ تَبْنَى كَذِبَةً وَبَدِيلَا
الْعَاهِرُ انْتَفَضَتْ أَمَامَ إِهَانَةٍ
وَتَرَى اخْتِلَافَ - زَمَانِهَا - الْمَسْئُولَا
بِي شَهْوَةً فَوْقَ الْمُلُوكِ فَسِيلَةً
قِيَمِي وَأَرْغُبْ أَنْ أَمُوتَ بَتُّولَا

بعضُ النساءِ جَلَبَتْهُنَّ بِدَانِلاً
عَنِّي لِمَاذَا تَشْتَهِي - أَوْسُولَا
هَمْ يَدْعُونَ نَبِوءَةً مَفْتُولَةً
أَنَا لَا أُرِيدُ نَبِيَّكَ الْمَفْتُولَا
أَنَا لَمْ أَذُقْ لِلْآنَ ثَمَرَةَ حُسْنِهِ ،
وَكَلَامُهُ الْمَرْقُوعَ وَالْمَعْسُولَا
الْبَابُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ وَنِسَاءَهُمْ
حَجَبُوا الرِّيَّاحَ عَنِ الدُّخُولِ طَوِيلَا
سَيَجِيئُ وَالذُّهُ الَّذِي فِي دَارِهِ
وَيُصَادِفُونَ الْكَاذِبَ الضَّلِيلَا
هَذَا الَّذِي فِي الْبَابِ لَيْسَ عَدُوَّكُمْ
بَلْ كَانَ مُنْتَظَرًا لَكُمْ وَدَلِيلَا
مَنْ هِيَ الْمَفْتَاحُ لَا تَتَعَجَّلُوا
رَجُلًا مِّنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ عَمِيلَا

وأباً ضريراً حاولت أحلامه
أن تسترَ الفانوسَ والمنديلا
ستُفاجأون بيوسفَ هذا الذي
عاينتموه مُقْتَعاً مشكولاً
جاءت بلُعبتهِ الظنونُ لِكَسْبِكُمْ
ورَمَتْهُ قبلَ مَجِيئِكُمْ ليقولا
لِيُزِيلَ عَنْكُمْ رِيحَكُم كي تُكْشَفُوا
لِلنَّاسِ فافْتَسَمُوا الصُّعُودَ نزولاً
بلَدَ بأعلى الشَّمْسِ كانَ بَرِيقُهُ
والآنَ يلحسُ كَفَّهُ المغلولاً

الملك العراقي الجديد !

بعد 2003

قفأ نبك من ذكرى حبيبٍ مُغفلٍ
يظنُّ بأنِّي عاشقٌ في توسّلي
على مَنْ سأكبي يا صديقي وكلُّهم
يُريدون قتلي هل رَضِيتَ بمقتلي
وعن أيِّ حُبٍّ واحترامٍ وقيمةٍ
وما زالت الأحلامُ تغلي وتصطلي
وعن أيِّ بوحٍ تسألُ اليوم هل ترى
وما عاد بوحٌ صادقٌ كي تقولَ لي
تجمّلتَ لكن خائنك الصبرُ غيلةٌ
وقد خاف مني الصبرُ فاقصُدْ تجمّلي

أَحَدَثَتْ كُلَّ النَّاسِ عَنْهَا وَلَمْ تَخَفْ
لَقَدْ كُنْتَ فِي هَذَا كَثِيرَ التَّحُمُّلِ
وَلَوْ كُنْتَ مَوْجُوداً وَعَايَنْتَ حَالَنَا
لَمَّا قُلْتَ شِعْراً فِي دُخُولِ وَحُومِلِ
وَقَدْ غَارَتْ الْأَيَّامُ وَالْدَارُ وَالرَّوْى
لِذَا صَارَتِ الدُّنْيَا عَلَى رَأْسِ مَغْزَلِ
فَلَا الشَّعْرُ يَحْكِي قِصَّةَ الْأَرْضِ وَالْعُلَا
وَلَا النَّوْقُ تُسْقَى الْمَاءَ بَعْدَ التَّذَلُّلِ
وَمَا عَادَتِ الْأَخْلَاقُ مِيزَانَ مَجْدِنَا
وَلَا السَّيْفُ فِي كَفِّ الْهُمَامِ الْمُبْجَلِ
بَلِ السَّيْفُ لِلْجُدْرَانِ أَمْسَى مُعَلَّقاً
وَأَمْسَى بَرِيقُ الْخَوْفِ دِرْعَ الْمُحْجَلِ
وَكَمْ جَارَتْ الْأَقْدَارُ حَتَّى تَجَبَّرَتْ
وَنَحْنُ الصَّحَايَا تَائِهِينَ بِلَا وَلِي

لِحُكَّامِنَا جَوْرٌ عَلَيْنَا مُكْتَفٍ
يَزْجُونَنَا لِلْعَارِ زَجَّ الْمُسْلَسِلِ
وَهُمْ يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ زُورًا وَخِدْعَةً
وَمَا جَرَّبُوهَا فِي رَكُوبِ الْمُهْلَهْلِ
وَأَشْيَاخُنَا يَرَوُونَ عَنْكُمْ بُطُولَةً
وَهُمْ أَتَفَهُ الرَّاغِبِينَ حِينَ التَّمَثُّلِ
لَقَدْ صَيَّرُوا الْبُلْدَانَ سَبْعِينَ فِرْقَةً
حَدِيثٌ لَدَيْهِمْ عَنْ رَسُولٍ مُكَلَّلِ
وَهَلْ طَبَّقُوا الْإِسْلَامَ فِي سُورَةِ الضُّحَى
بَعِيدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ دَيْنُ التَّسَلُّلِ
وَلَنْ تَفْهَمَ الْقُرْآنَ شَاهِتٌ عُقُولُهُمْ
بَعِيدُونَ مَا هَذَا طَرِيقُ التَّعَقُّلِ
لَقَدْ فَرَّقُوا الْإِخْوَانَ وَالْأَهْلَ وَانْتَهَى
زَمَانُ الْبَعِيرِ الْحَرِّ وَالْفَخْرِ وَالْحُلِيِّ

وَصِرْنَا بِأَفْكَارٍ فَجْهَلٌ يَقْوَدُنَا
وَتَغْتَالُنَا الْأَحْدَاثُ مِنْ دُونِ مَوَائِلِ
عَصَابَاتِ أَهْوَاءٍ وَمَنْحَى جَرِيمَةٍ
وَلَمْ تُكْشَفِ الْأَخْبَارُ إِلَّا بِمَنْدَلِ
وَيَا أُمْنِيَّاتِ الْعُرْبِ بَاتَتْ كَسِيرَةً
بِأَحْدَاثِ تَارِيخٍ قَبِيحٍ وَمُخْجَلِ
وَلَمْ تُكْشَفِ الْأَخْبَارُ إِلَّا بِنَقْمَةٍ
لِمَنْ يَا بِلَادَ الْعُرْبِ ذَاتِ التَّمَنُّدِ
قَفَا نَبِكُ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ مُعْطَلِ
تَوَجَّعْتُ مِنْ بَلَوَى حَبِيبٍ مُعْطَلِ
تَأَكَّدُ صَدِيقِي أَنَّ مَعْنَى غُنَيْزَةٍ
عَقِيمٌ وَبَيْتُ الطَّيْنِ رَهْنُ التَّحْوَلِ
تَحْوَلِ ذَاكَ الرَّسْمُ سَرْدًا مُشَوَّهًا
وَحَالَتْ بِهِ الْوِيَلَاتُ بَعْدَ التَّدَلُّلِ

خلعنا جذور النَّخلِ أثناءَ زهوه
نُفضِّلُ بعدَ النَّخلِ زَرْعَ القُرْنفلِ
حُسَدنا كثيراً هكذا البعضُ قالها
علاماً حُسَدنا وضَّحَ السرَّ وافعلِ
أعزني قليلاً كي أصلي بمفردي
صلاةَ الحيارى في الزَّمانِ المُفضَّلِ
وخذْ خُبْرَ أُمِّي واستعدْ من دموعِها
حنينَ الغواني إنَّه لم يُسَجَلِ
لنا في جميعِ الأرضِ مأوىً ومنزلٌ
ولكن بلا مأوى بَقِينا وَمَنْزِلِ
عُنيزةٌ ما عادت كما قيل أنَّها
(مُهْفَهْفَةٌ بيضاءُ) مثلُ السَّجَنجَلِ
وما دام ذاك الحُسْنُ قد زال كُلُّه
إزاءَ الذي لاقتُهُ عندَ التَّرحُّلِ

عُنِيزَةُ هِينَتْ وَهِيَ لِلَّانَ بَاكِرٌ
لَأَنَّكَ مَفْقُودُ الضَّمِيرِ الْمُعَوَّلِ
وَلَيْسَ لَهُ مَنَّا سِوَى بَعْضِ حَظْوَةٍ
لَعَلَّ لَنَا فِيهَا بُلُوغَ التَّأَمُّلِ
نَسِينَا حُرُوبَ الْأَمْسِ فَالْحَرْبُ غُنْوَةٌ
نُخِيفُ بِهَا الْأَطْفَالَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
وَلَمَّا غُزِينَا مِنْ عَدُوٍّ مُجَاوِرٍ
جَعَلْنَا لَهُ التَّارِيخَ قَيْدَ التَّقَبُّلِ
وَقَلْنَا لَهُ خُذْ هَاكَ نَفْطًا نَبِيعُهُ
لَكِي نَشْتَرِيَ بِالْمَالِ كَاسَاتِ حَنْظَلٍ
وَكِي نُقَتَعَ الْأَجْيَالَ أَنْ يَقْبَلُوا الْأَسَى
وَأَنْ يَسْتَسِيغُوا الصَّمْتَ حِينَ التَّكْتُلِ
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ لَا بَحَرَ عِنْدَنَا
وَلَا مَوْجَ إِلَّا مَوْجُ قَتْلِ مُمَوَّلٍ

وأيُّ سدولٍ في زمانٍ بهِ الفتى
ذليلٌ على ذكرى الصّريعِ المُجندلِ
ألا ربَّ بوحٍ صادقٍ في مَغَبَّةٍ
شديدِ التّمني في الحكاياتِ - أغزلِ
سيبقى عزيزاً رَغَمَ خوفٍ يمسه
ويحيى على أحلامه والتّقلُّ
و يا لمرئ القيسِ الذي لا أُحِبُّهُ
على حياةٍ مهما تَكُنْ فيه تَدْبُلِ
أغرَكَ منها أنها من بلادنا
وأنك ذو مُلكٍ بِحُكْمٍ مُكَلَّلِ
وأنك في القولِ الذي قُلْتَهُ لنا
وقد راحَ ما عبّرتَ يا أنتَ فاعقلِ
نسيناك والأنثى التي مُتَّ عاشقاً
لها فاخترُ الإحباطَ بعدَ التّنمُّلِ

وأرسل إلينا أن أزيلوا قصيدتي
وأبدل مديحاً بالهجاء المُفَتَّل
عُنيزةً أكرمها بإخفاءِ اسمها
فما نحنُ إلا أُمَّةٌ في التَّحَوُّلِ
أَقْلَنِي صَدِيقِي رُبَمَا كُنْتُ قَاسِيًا
عَلَى ذَكْرِيَّاتٍ لَمْ نَصْنُهَا بِمَحْمَلٍ
أَنَا لَمْ أَقُلْ مَا فِي ضَمِيرِي جَمِيعُهُ
وَمَا قُلْتُ إِلَّا بَعْضَ قَوْلِي الْمُفْضَلِ
وَإِنِّي حَزِينٌ كَمْ شَرِيفٍ تَسَاقَطَتْ
جِرَاحَاتُهُ تَحْتَ الْوَشَاحِ الْمُكَبَّلِ
سَلَامٌ عَلَى الْقُدْسِ الْأَسِيرَةِ إِنَّهَا
بَدَايَةُ هَذَا الْجُرْحِ فِي تِلْكَ نَبْتَلِي
وَمِنْ بَعْدِهَا صِرْنَا عَلَى أَلْفِ مَذْهَبٍ
وَمَا بَيْنَنَا حَرْبٌ ائْتَصَارِ التَّطَقُّلِ

وقد مات فينا الحُبُّ ما في قلوبنا
سوى الكُرهِ هذا ما رأينا وما يلي
سلامٌ على الخصمِ الزَّعيمِ بأرضنا
ومُسْتَنْبِطِ الفتوى الوكيلِ المُخَوِّلِ
على الحاكمين الناسِ ظُلماً وقسوةً
لإرضاءِ إسرائيلِ إرضاءً مُجْزِلِ
لدينا رجالٌ لا يهابون خَصَمَهُم
ولم يُنْقِئُوا في الحربِ غيرَ التَّبَتُّلِ
يُجِيزُونَ خَوْضَ الحربِ لكن جميعُهُم
يُقيمُونَ في المحرابِ لا في التَّرجُلِ
ولو أنهم كانوا من الدِّينِ في هُدًى
لَأُرْسِلَ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ كَمَا عَلِي
قفا نبيك من ذكرى جراحِ تُهَيِّنُنَا
ولا بأسَ أن نبكي بُكاءَ التَّخْيِيلِ

وإن قيل مَن هذا الذي سبَّ مجدنا
ومالي أسبُّ المجد فالمجدُ منهلي
ولي من بلادِ الرافدين حكايةً
إذا كُنتَ في شكٍّ خذُ الجدَّ واسأل
مِن البصرةِ الفيحاءِ قد سار مركبي
وأفصحتُ عن عشقي الرّهينِ المُكَبَّلِ
وعن صاحبي كي يفهمَ الواقعَ الذي
تبدّل من بعدِ الهدى والتّرهّلِ
كأني غريبٌ في بلادي وهاربٌ
إلى حيثُ لا أدري ولا شيءَ ظلّ لي

صوتُ الدراويش

في آخرِ الفجرِ غُذراً يا عصافيري
مالي سوى الصّمتِ مُذْ قِيلْتُ مشاويري
صوتُ الدراويشِ هذا الرّمزُ أعجبنى
أنا سأقرأُ مجبوراً تفاسيري
ما كُنْتُ أبحتُ عن ليلَى لأعشقها
ولم يكن في حساباتي تعابيري
حتى وجدتُ على نصفِ الطريقِ يداً
كانت تُشيرُ إلى بعضِ التفاسيرِ
ومُنْذُ عشرين عاماً وهيَ في رنتي
كالنّارِ تسعى إلى قتلي وتدميري
وخِلْتُ عهداً على قلبي بأنّ لها

كُلَّ التَّقَارِيرِ وَازْدَادَتْ تَقَارِيرِي
وَدَائِمًا يُبْعَدُونَ الْمَاءَ عَنْ شَفْتِي
وَلَا يُرَاعُونَ أَحْلَامِي وَتَفْسِيرِي
قَالُوا إِذَا غَرَّدَ الدَّرُوشُ فَاعْتَزِلُوا
عَنْ بُوْحِهِ فَكَثِيرَاتٌ مُحَاضِرِي
لَمْ أَزِرْكَ الْكُرْهَ كَانَ الْحُبُّ مَزْرَعَتِي
وَكُلَّمَا طَالَ عُمْرِي خَفَّ نَاعُورِي
شَرِبْتُ مِنْ قَطَرَاتِ الْبَحْرِ فَامْتَلَأْتُ
خَزَائِنِي وَاكْتَفَى بِالْبَحْرِ سَكِّيرِي
وَكَمْ تَجَلَّيْتُ لِلْأَشْجَارِ أُغْنِيَةً
وَرُحْتُ أَنْشُرُ آلَافَ الْمُنَاشِيرِ
فِي سَاعَةِ الدَّفَنِ أَنْسَى كُلَّ أَسْئَلَتِي
أَمْشِي عَلَى النَّارِ أَوْ فَوْقَ الْمَسَامِيرِ
نَارُ بَقْلَبِي وَوَحْزٌ بَيْنَ أَوْرَدَتِي

تفوقُ ما قلتُ بل فاقت تدابيرِي
وما تبرّمتُ من تهميشِ فلسفتي
بين الميادين آمالي جماهيري
(ديني لنفسي)
أخي الحلاج أنشدها
باكورتي فوق أعناقِ البواكيرِ
وفي بلادي عراقيّ هوايَ وإن
أخفوا مزاميرَ أشعاري وتنظيري
الحربُ في العشقِ أحلى ما نُمارسُهُ
فأذهب إلى الحربِ واستخبر قواريري

قَلَمُ حَر

أنا لا أريدُ الأرضَ والتهجيرا
والبوحَ والشعراءَ والتقصيرا
أنا لا أُحِبُّ نهايةً في ختمها
قَلَمٌ يكونُ مُسَيِّراً وأجيرا
قَلَمٌ يُغازِلُ حاكماً في شعبه
طفلاً ينامُ على التُّرابِ كسيرا
ماذا سأكتبُ عن فمٍ مُتخاذِلٍ
ما زال يطعنه السُّكُوتُ كثيراً
ما زال يقبلُ أن يُمرَّغَ وجهُهُ
بالخوفِ أنهى عمرهُ مذعورا
وكتبتُ عن بلدي فصرتُ ضحيةً

الإقصاءِ تُطعمُنِي الحياةُ نُفُورا

ولأنّها أُمِّي دَفَعْتُ مشاعري

ثَمَنَ الأَينِ وعَشْتُها مَحسُورا

الأمُّ بِيَعْتَ والمُهَنَّدُ غافلٌ

والهَنَدُ تَقْطُرُ مِبْسَمًا مقهورا

تلك المَعاركُ قد تَعوَدُ وربما

لو أنها عادت تَعوَدُ هَجيرا

ماذا جنى التاريخُ من أبطاله

ولعلّه لَمَّا يَكُنْ مذكورا

أنا لا أريدُ شِجَاعَةً من فَضّةٍ

ذهبا أريدُ ولا أُعَبِّرُ زُورا

كان الشِجَاعُ إذا استدار عن الحمى

سهواً يُفَضَّلُ أن يموتَ أسيرا

خجلاً يُفَضَّلُ كي يظلَّ لوحده

أو أن يعيشَ مُكَبَّلًا معذورا
تلك الرجالُ - كرامةً وجدارةً
كانت تُقَلِّبُ حَظَّهَا المنحورا
ما حلَّ فينا لم نعدْ أشباههم
ونودُّ عاقبةَ الأمورِ سرورا
ونودُّ أن يُحكى لنا عن أهلنا
ونُخالفَ المنقولَ والمأثورا
الخيْلُ أحزنها ابتعادُ سروجها
مُدَّ أبعادوها أبعادوا التَّحريرا
والسَّيفُ أصبحَ ذكرياتٍ عندنا
ودُمُ العروبةِ - مطمحاً مبتورا
جاءتْ لُتُسَكِّتَنِي فقلتُ تأكّدي
باتِ الصحيحُ من الكلامِ خطيرا
وتغيَّرتْ ليلي فتبَّاً للهوى

لَلآن تَلْبَسُ خَاتِماً مَحْفُوراً
جَاءَتْ تُبَشِّرُنِي بِبَعْضِ حَدِيثِهَا
مَنْ يَسْمَعُ الْمَجْنُونَ وَالْمَسْحُورِ
فَسْتَأْنِهَا الْمَرْحُومَ أَخْبِرْ وَالِدِي
يَا وَالِدِي لَا تُخْبِرِ التَّعْبِيرِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ جَسَدُ الْعِرَاقِ سَفِينَتِي
لَقَضَيْتُ أَيَّامَ الرَّحِيلِ ضَرِيرِ
مَا كُنْتُ مَحْبُوسَ الضَّمِيرِ لِأَنْحَنِ
ذِلًّا وَلَا بِمَحَلَّتْهُمْ مَكْسُورًا
أَنَا فَاعِلٌ وَالرَّفْعُ آخِرُ مَا بَقِيَ
عِنْدِي وَالْبَسُّ جُبَّةٌ وَحَرِيرِ
أَقْسَمْتُ يَا وَطَنَ الزُّهُورِ بِأَنْ لِي
فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ زُهُورِ
عَاصِرْتُ سَبْعَ سَنَابِلٍ مَنقُوشَةٍ

في الشّمسِ صِرْنَ جداولاً وقُصوراً
من بينهنَّ عبرتُ أحملُ رايةً
التجديدِ أحتضنُ المذاقَ سديراً
قالوا من المومى إليه كائنه
نجمٌ يُسَطَّرُ في السّماءِ عبيراً
فأجابهم بحرُ القصائدِ ويحكمُ
قد جاء من يهبُ الحناجرَ نوراً
قد جاء من شقَّ الصّدورَ بريقه
وأحال كلَّ الأغنياتِ طُيوراً
هذا العراقيُّ الفخورُ فأوعزوا
للبحرِ أن يتصفَّحَ الإكسيراً
حُلُمٌ تجلّى أن أعودَ كما مضى
عهدي وأرجعَ ضاحكاً مسروراً
حُلُمٌ تحوّلَ في حكايةِ شاعرٍ

قَلَمًا بِتَصْدِيرِ الحُرُوبِ جَدِيرَا
وَمَرَرْتُ أَسْتَوْحِي العِرَاقَ فَقَالَ لِي
أَضَحْتَ دِيَارُكَ مُنْكَرًا وَنَكِيرَا
مُتٌ تَحْتَ أَضْغَانِ النُّصُوصِ فَإِنَّهَا
جَعَلَتْ تَجَلِّيَّكَ الْكَبِيرَ صَغِيرَا
فَبَكَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْتَ تَقُولُهَا
ضَحَكَ العِرَاقُ وَهَزَّ التَّنْوِيرَا
صَبْرًا فَخُذْهَا يَا بُنَيَّ وَلَا تَخَفْ
عُذْرًا أَبِي أَوْ مَا تَزَالُ صَبُورَا

الإله تَابُو

قُمْ وافتحِ البابَ واسألْ عنه يا طلبِي
وقلْ له هل دفنتِ النَّارَ بالحطبِ
واسأله أيضاً عن البارودِ إنَّ يداً
لم تألفِ السَّيفَ لم تسلمْ من العطبِ
وحين يزدادُ وعياً في قصيدته
لابدَّ أن يَعزِلَ المحرابَ عن حُطْبِي
وقد سمعتُ بنفسِي قال سُخْرِيَّةُ
لا تطرقِ البابَ بل وافتحِ بلا عجبِ
فإن عرفتِ خفايا ما سأذكرُهُ
قَبِلْتُ منك وإن أسرفتَ في اللَّعبِ
تقولُ مَنْ أنت من أيِّ البلادِ أجبِ

أنا الذي أطفأ النيرانَ دمعُ أبي
لئن كشفتَ مقاماتي سيُسعدني
هذا الترفُّعُ يعني حالةَ التعبِ
وإن جهلتَ ولم تُدركِ فيا أسفي
على المنايرِ والاقلامِ والكُتبِ
على المحابرِ لم ترسُمِ مؤثقةً
وجهَ الصباحاتِ في قرطاسِها الخشبي
خُنتِ المسافاتِ أم أخفقتِ في عتبِ
الموتِ أهونُ أحياناً من العتبِ
خُنتِ المسافاتِ واستعجلتِ رؤيتَهُم
أم كُنتِ لا تفهمُ الألغازَ في الشَّعبِ
لا تخدعِ الريحَ فهي الآنَ مُثْقَلَةٌ
بأغنياتِكَ بالأحلامِ بالكذبِ
ببعضِ ما قيل عن عينيك أرهقها

ذَاكَ التَّرْقُبُ فَاغْتَالَتْكَ عَنْ كُتُبِ
وَلَمْ تَوَثَّقْ سِوَى اسْتِنَافِ قِيَمَتِهَا
بَيْنَ الْعَنَاوِينَ وَالْأَعْوَادِ وَالرُّكَبِ
لَأَنَّكَ الْحُلُمُ كَانَ النَّوْمُ يَسْأَلُهَا
وَحِينَ أَفْشَلْتَ ذَاكَ الْحُلُمَ لَمْ تُجِبِ
وَحِينَ شَوَّهْتَ نَايَ اللَّهِ فِي فَمِهَا
تَحَوَّلْتَ مِنْ أَهَازِيحٍ إِلَى صَخَبِ
وَأَوْقَفْتَ كُلَّ مَا حَاوَلْتَ تُنْجِزُهُ
بِحُجَّةِ الدِّينِ وَالتَّعْمِيدِ وَالنَّسَبِ
مُتُّ أَوْ إِذَا أَنْتَ مَا قَدْ مُتَّ مُقْتَرِحًا
أَنَا اقْتَرَحْتُ عَلَيْهَا قَهْوَةَ الْعَنْبِ
أَنَا تَجَرَّأْتُ بَعْدَ الصَّمْتِ فِي بَلَدِي
وَسَوْفَ أَصْنَعُ تَابُوتًا مِنَ الرِّطْبِ
وَسَوْفَ أَقْرَأُ آيَاتِي وَأَدْعِيَّتِي

وما يطيبُ بأنفاسي من الطَّربِ
أمام من أبدلوا ليلى بعاهرة
وزَوَّروا ألفَ قيسٍ عاشقٍ بصبي
لأنهم لم يكونوا مثلَ حنطتنا
تقاسموا خُبْزَةَ التنورِ بالسَّغْبِ
يا ويلنا منك هل أكبادنا احترقت
وهل توشَّحتَ شيطاناً بوجهِ نبي
وكم تمشَّيتَ كالأشرافِ في الحسبِ
وأنتَ تُبدعُ في التَّشويهِ والسَّلبِ
النَّخلُ ما عاد يُعطينا عُصارتَهُ
ولا العصافيرُ تُملي وِحدةَ القَصَبِ
خزائنُ الرَّمْلِ لو كانت مُقسَّمةً
على المساكينِ لكنْ عثرةُ الأربِ
وللمساكينِ أوهامٌ مُجرَّدةٌ

فهم ينامون أحياناً على النَّصَبِ
تصوروا أنَّ في الأحلام منزلةً
وأنَّ في الصَّمتِ تأويلاً من الرُّتبِ
خُنت المسافاتِ أم خَانَتْكَ زحمتُها
وَبُتَّ تنسجُ مشروعاً من العُجبِ
وربما أنتَ قد حاولتَ تُقنِعَهُمْ
وما القناعاتُ إلا مصدرُ الحُجبِ
وبعد أن صِرْتَ أبدلتَ ابتسامَتَهُمْ
وأصبح الدِّينُ تعبيراً عن السَّلْبِ
تلك الاساطيرُ من أسبابِ محنتِهِمْ
ودورةُ القتلِ من تفسيرِها الخَرْبِ
هل التماثيلُ لما اسَّاقطت وَهَوَتْ
هدأتَ في الحالِ أم جَاهرتَ بالغضبِ
ما إن غفا الفجرُ حتى أوشكت رنةً

مشى بها الموتُ مشىَ القائدُ العصبي
وإن أزالوكَ عن معنَاكَ قد عرفوا
سبيعتُ اللهَ أطيَّاراً من الشُّهْبِ
فكُلُّ قتلاكَ والذكرى تُأرجحُهم
على المحاريبِ إلا بانعُ الحُقبِ
أنا الحكاياتُ والنَّياتُ يا وطني
يا صيحةَ الكأسِ هُزِّي الجُدْعَ وانتصبي
(تابو) على أيِّ وجهٍ من أَرادتنا
أحببتُ أن ترسمَ الماعونَ بالجرَبِ
وهل تودُّ بأن أبكي لِتَسْمَعَنِي
أم هل تُغَيِّرُ هذا الكونَ بالنُّخبِ
أم هل ستُسْقِطُ أحكامَ السماءِ ولا
تُبقي مقاديرَ قانونٍ بكفِّ غبي
فألزِمِ القلبَ سُلطاناً فكلُّ فَمٍ

تُدِيرُهُ النَّفْسُ مَبْعُوثٌ مِنَ الْجُبِّبِ
مِنْ عَهْدِ آدَمَ حَتَّى الْآنَ تَحْمِلُهُمْ
عِبَادَةُ الشَّرِّ فِي كُوبٍ مِنَ الذَّهَبِ
كَأَنَّ قَابِيلَ لَمْ يَفْهَمْ جَرِيمَتَهُ
وَأَنَّ هَابِيلَ مَقْتُولٌ بِلَا سَبَبِ
وَمِنْ عَصُورٍ قَدِيمَاتٍ وَنَحْنُ بِلَا
مَحْطَّةٍ وَاسْتِرَاحَاتٍ مِنَ اللَّهَبِ
عَرَفْتَنِي الْآنَ أَمْ مَازَلْتَ تَجْهَلُنِي
بَعْضُ التَّجَاهُلِ تَصْرِيعٌ مِنَ الْجُعْبِ
وَبَعْضُهُ كَانَ تَوْضِيحاً بِأَنَّ فَمَا
لَمْ يَعْتَدِ الصَّمْتَ - مَفْضُوحٌ بِلَا ذَنْبِ
إِنْ لَمْ تَرَ الدَّمَ فَوْقَ الْبَابِ سَوْفَ تَرَى
جِرَاحَ شَعْبٍ وَآثَارَ لُمُغْتَصِبِ
وَحِينَ يَسْأَلُكَ الْحُرَّاسُ كُنْ بِطَلَا

وقل لهم إِنَّ هذا خيرةُ العَرَبِ
أنا الذي نظر الأعمى إلى شَعْبِي
وكان من قبل لم ينفع به أدبي
وأسمعت كلماتي من به صَمَمَ
لكنَّهُ ازدادَ جهلاً فهو في نَصَبِ
قُم واقرأ اليومَ ما يجري على بلدي
واحكم على الحالِ لكن ليس كالذهبي
المهرجاناتُ يا مولاي فارِغَةً
من المواويلِ خانتها يدُ الحَسَبِ

لم يَخْرُجِ الدَّمْعُ من عيني دفعتُ به
إلى الشَّرَّايين والأحشاءِ والعَصَبِ
قم وافتح البابَ قبل الطَّرْقِ واخك له

عن قصّة الرّيح والأوراق والقصب
عن نقمة حكمت جيلين في وطني
فقرّر الآن واسمع صيحة النّخب

من أصحاب الكهف

وطني إلى مَنْ سوف تشرحُ حالي
أولى بمثلِكَ أن يُجيبَ سُؤالي
وإلى متى تُدْمِي السياسةُ مُهجتي
وتمرُّ أيامي مع الأهلِ
وتمرُّ تحملُ كلِّ يومٍ حاكماً
بَشِعاً يقودُ الناسَ باستغلالِ
الموتُ قصَّتُنا التي لا تنتهي
وقساوةُ السجانِ والأغلالِ
لم يستطع أحدٌ قضاءَ حوائجي
قدَّرَ عليَّ معيشةُ الإذلالِ
مَنْ علَّمَ السُّلطانَ خدعةَ شعبه

وسياسة التخويف في الأحوال
واحترت في هذا العراق أحبه
رغم الغناء ونقمة الآجال
مرت به غصص ولم يأبه بها
وتراه بين الطبل والطبال
إلا كهذا اليوم ما مرت به
يا كذبة الأحلام والآمال
لي في العراق عصابة) يا صاحبي
إن كنت لم تحببه كيف تُغالي
أنا ما أزال أحبه وأريده
وأعز حتى من جميع عيالي
لم يعطني شيئاً أوجد فارق
بين التراب وخسة العمال
بين الوفي فلا يخون بأرضه

والغادرين وسارقي الأموال
تَبَّتْ يَدُ الشَّعْرَاءِ إِنْ لَمْ يَرْسُمُوا
بِدَمِ الْقَصَائِدِ قَفْرَةَ الْمِهْوَالِ
ومتَاهةَ الطِّفْلِ الْيَبِيعِ قُمَامَةً
حَمَالَةً تَرْنُو إِلَى حَمَالِ
أُمَاهُ جَنْتُكَ بِالطَّعَامِ هَدِيَّةُ
الْوَطَنِ الْغَنِيِّ وَقَدْ مَلَأَتْ سِلَالِي
فَاسْتَبْشِرِي بِالْخَيْرِ إِنْ حَكُومَةُ التَّغْيِيرِ
أَرْخَصُ مِنْ خُيُوطِ نَعَالِي
أَنَا قَادِمُ الْجِيلِ الْجَدِيدِ أَصُونُهُمْ
وَيَدَايَ مُتَعَبَتَانِ بَاسْتَبْسَالِي
سَأُنَالُ جِسْمَ الْأَرْضِ ثَوْبًا أَسْوَدًا
يَا أَسْوَدَ الْأَلْوَانِ أَيْنَ هَلَالِي
أَيْنَ انْتَهَيْتَ مَعِيَ كِفَاكَ تَقُولُ لِي

لونُ الحروبِ قِيفَةُ الأبطالِ
ومِن البطولةِ جاءَ حظُّ عائرٍ
ما في الحظوظِ سوى انحطاطِ خيالي
القُبْحُ مُنتَشِرٌ فلا تتوقعوا
أنِ يستريحَ معَ القبيحِ جَمالي
هل أُستريحُ وما رأيتُ سعادةً
وسعادتي في أن أُعيدَ جلالِي
(الشَّمْسُ أجملُ في بلادي من سواها)
والظَّلامُ حقائقٌ ومَجالي
جوْعُ اليَتامى والحكاياتُ التي
قُرأتُ وبعضُ طرافةِ الأَطفالِ
وَخِمارُ امرأةٍ تُوفِّيَ زُوجُها
قتلوه بِسمِ الرّاهِبِ الدّجالِ
وحنينُ شيخٍ قد تجاوزَ عُمرُهُ

التَّسْعِينَ أَكْبَرُ مِنْ جَنَابِ الْوَالِي
وَحَصِيرَةُ صَفْرَاءُ تَجْمَعُ شَمْلَنَا
فِي الصَّيْفِ خَالِيَةً مِنَ الْأَدْغَالِ
وَصَفَاءُ نِيَّاتٍ يَنْمُنَ سَوِيَّةً
وَجَلَاءُ أَفْهَامٍ خِلَاءِ الْبَالِ
الزَّرْعُ أَخْبَرَنِي عَنِ الرُّوحِ الَّتِي
كَانَتْ تَوَدُّ إِزَالَةَ الْإِهْمَالِ
وَعَنِ الْبُذُورِ تَخَافُ حُفْرَةَ غَرْسِهَا
فَالْغَرْسُ أَصْبَحَ خَدْعَةَ الْأَقْوَالِ
بَلَدِي عَلَى يَدٍ مَن تَمُوتُ رَخِيصَةً
وَهِيَ الْعُلَى فِي الْمُنْطَقِ الْمُتَعَالِي
وَلَأَنَّنِي الْعَرَبِيُّ قَوْلَ مَطْلَبِي
بِالرَّفْضِ قَبْلَ الْبُوحِ بِالْأَمْثَالِ
أَهٍ عَلَى الْجَارِ الَّذِي أَشْتَاقُهُ

أَرْجِعْ عَلَيَّ قِصَائِدِي وَسَجَالِي
دَفَعُوهُ عَنْ بَابِي وَقَالُوا هَكَذَا
قَدَّرُ الْحَيَاةَ وَقَادِمُ الْأَجْيَالِ
جَاءُوا لِمَحْوِ هُويَتِي فِي لُعبَةٍ
التَّجْدِيدِ يَا لُغَةَ الْكِتَابِ تَعَالِي
وَلَأَنَّ فِي لُغَتِي السَّلَامَ تَعَمَّدُوا
تَشْوِيَةَ أَعْمَدَتِي وَدَفَنَ رِحَالِي
أَنَا لَا أُدَافِعُ عَنْ كَلَامِي كَارِهَاً
أَحَدًا وَلَكِنَّ الْكَلَامَ ظِلَالِي
إِنَّ احْتِقَارَ هُويَتِي وَعَرُوبَتِي
سَعْيٌ لِفَصْلِ النُّورِ عَنْ أَوْصَالِي
سَعْيٌ لِكِي أَنْسَى الرَّجُولَةَ هَكَذَا
لَأَمُوتَ مَجْهُولًا عَلَى اسْتِسْهَالِ
لَا تَطْعَنُوا التَّارِيخَ بَلْ أَفْعَالَكُمْ

يتجدد التاريخ بالأفعال
أنا مثل قُطْبٍ واقفٍ وعصاهُ في
يدهِ وحوليَ يرقصون رجالي
ألقيتُ في قَصْرِ الطُّغَاةِ حبالي
ورميَتْهُم بِقَنَابِلِ استرسالِي
إن أعرضوا عن صيحتي بتجاهلٍ
قفصُ الحياةِ يدورُ بالأحمالِ

رَبِّ لَمْ يُعْبَدْ

دَمْعٌ عَلَى خَدَّيْ لَهَا مُتَطَفِّلُ
مِنْ دُونَ أَيِّ مَوَانِعٍ يَتَرَحَّلُ
وَدَمٌّ يَصْبُ عَلَى يَدَيَّ بِسُرْعَةٍ
كَالرَّيْحِ هَذَا السَّائِلُ الْمُتَرَهِّلُ
أَخَذَ السَّعَادَةَ مِنْ فَمِي وَمَشَى بِهَا
لِلْأَرْضِ يَحْفَرُهَا فَصَاحِ الْمُنْجَلُ
قَفَّ عَنْهُ لَا تَزْرَعُ سِوَى كَلِمَاتِهِ
وَاحْمِلْهُ مُنْفَرِدًا فَأَنْتَ سَتُقْتَلُ
وَارْسِمْهُ زَاوِيَةً عَلَى عِرْصَاتِهَا
يُبْنَى الْعِرَاقُ وَيُسْتَرَدُّ الْمِعْوَلُ
كَيْ لَا يَخَافَ مِنَ الرَّحِيلِ لَوْحَدِهِ

ضع نُصَبَ عينك كُلُّ بوحٍ يُقْبَلُ
واسأله كيف سيستريح إذا رأى
بُستانه الذهبيّ فهو سيُسألُ
للماءِ فاكهةٌ يُحاولُ غسلها
فوق الفواكهِ شاعرٌ يتبَلَّلُ
وضفيرةُ امرأةٍ أزالَتْ بُقعةً
سوداءَ فالجسدُ العظيمُ مُجَنَّدُ
نظروا لضحكِتها ولم يتحمَّلوا
جلسوا على أطلالها وتخيَّلوا
هُم يجهلون نزولها في أرضهم
أنت الوحيدُ عرفتها وستذبلُ
نم تحتها بهدوءٍ واعصرْ فخذها
واشرب من الماعونِ فهي المنهلُ
لن يستطيعوا محوَ صورتها التي

في البحر تظهر دائماً وتُطْبَلُ
قد حاولوا أن لا تكون فأخفقوا
للملح غيمٌ في المراقِدِ يهطلُ
في صدرها مُتَصَوِّفَانِ إذا هما
مُسِكَا فسوف يعودُ يومٌ مُخْجِلُ
كُنْ واثقاً منها بأنك كُلَّمَا
قَدَّمْتَ روحك خَفَّ عَنْكَ المحملُ
أَعْرَتِكَ حين رقصتَ لستَ بهيِّنِ
سيجيئُ يومٌ أيها المُتأملُ
خذلوكَ في وضحِ النَّهارِ فلا تخفِ
أنا لا يخافُ لديَّ مَنْ يتوَكَّلُ
تركوك ما سمعوا غناءكَ هكذا
يبقى الحمامُ وللهديلِ تعقُّلُ
دمعٌ خُذْ الدَّمْعَ النّزِيَّةَ وعش بهِ

فَالْعَيْشُ فِي الدَّمِ النَّزِيهِ تَرْقُلُ
لَمْ يُعْبَدْ الرَّبُّ الْعَفِيفُ إِلَى مَتَى
رَبِّ عَفِيفٍ مَا يَزَالُ يُوجَلُ
وَبِلَادُهُ تَرْكَتْهُ فِي مُحْرَابِهِ
رَأْسُ قَطِيعٍ نَاسِكَ مُسْتَبْسِلُ
وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الثُّرَابِ يَقُولُ لِي
صَوْتُ لَهُ فِي الْأَغْنِيَاتِ تَوْسَلُ
نَمِ مِثْلَمَا نَامَ السَّحَابُ مُبَشِّرًا
بِالْغَيْثِ فَالْغَيْثُ الْقَرِيبُ مُسَجَّلُ
سَتُنْزَالُ عَنْ شَمْسِ الْعِرَاقِ عَوَارِضُ
وَالضَّوْءُ آتٍ مِنْ وَرَائِكَ مُقْبِلُ
أَرَأَيْتَ عَاقِبَةَ الدُّخَانِ وَمَا بِهِ
قَدْ حَلَّ حِينَ الْمَاءِ قَالَ سَأَنْزِلُ

المقتول المَعْد

أبكي على مَنْ مِنَ الأَحْبَابِ يَا عُقْدِي

وَكَمْ سَأَكْتُمُ أَفْكَارِي وَمُعْتَقَدِي

مَنْ مِنْهُمَا جَاءَ وَالسَّكِينُ فِي يَدِهِ

وَأَيْنَ أَرْحَلُ لَا أَدْرِي وَمَا بِيَدِي

أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَغْضَبْ أَتَمَقُّتُنِي

وَأَنْتَ تُدْرِكُ مَا أَخْفَيْتُ مِنْ خَصْدِي

أَنَا نَزِيفُ جِرَاحَاتِ النَّخِيلِ فَلَا

تُكْثِرُ عَلَيَّ مُعَانَاتِي وَكُنْ سَنَدِي

كَمْ عَشْتُ هَمَّكَ حَتَّى اسْتُهُدِّفْتَ رَنْتِي

مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا شَارَكْتَنِي كَمَدِي

مَا عَادَ يَفْرِقُ عِنْدِي أَنْ تُرِيقَ دَمِي

وقد تنازلتُ للأحزانِ عن جلدي
أمشي وما عُدْتُ أدري مَنْ سَيَقْتُلُنِي
عشيرتي أصدقائي أخوتي وَلَدِي
فَكُلُّهُمْ فِي نِزَاعَاتٍ تُفَكِّكُهُمْ
وَيَسْتَفْزُونَ فِي أَحْزَابِهِمْ غِدْدِي
أرى نِهَايَةَ أَطْفَالِي فَأَحْضُنُهُمْ
خَوْفًا عَلَيْهِمْ وَمَا هَوْنْتُ مِنْ نَكْدِي
حَاوَلْتُ أَنْ أَتَحَاشَى مَا يُخَوِّفُهُمْ
وَأَنْ يَكُونُوا بِلَا تَهْدِيدٍ مِنْ أَحَدٍ
وَحِينَ فَوَجِئْتُ أَنَّ الْمَوْتَ حَاصِرَهُمْ
وَقَفْتُ لِلْمَوْتِ وَاسْتَبَدَلْتُهُمْ جَسَدِي
خُذْ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِهِمْ
هُمُ السَّعَادَةُ مِنْ دُنْيَايَ هُمْ كَبْدِي
هُمُ هَذِهِ الْأَرْضُ كَمْ جَاعُوا وَكَمْ ظَمِنُوا

وكم تأملتُ فيهم كثرةَ العددِ
وكم تخيلتُ خلماً أن يعودَ بهم
بيتي القديمُ وأصوائي ومُعتمدي
السومريون كانت تلك ميزتهم
والبابليون كانوا هيكلاً صمدي
وغابةً لم يكن فيها سوى أسدٍ
يا حسرتي أين ذاك العهدُ يا أسدي
لم يبقَ شيءٌ لقد حيلت سعادتنا
بقتلِ أولادي الأحرارِ للأبدِ
وأصبحَ الرَّجلُ الكادودُ مُنْخَفِضاً
يخافُ من قسوةِ السُّلطانِ والحسدِ
يخافُ من خدعةِ الأحلامِ تُجبرُهُ
على تَقْمِصِ دورِ اللحمِ في السَّفدِ
أبكي وما زال ناقوسي يُطمئنني

ما كنتُ أقبِلُ إلا عيشةَ الوَدَدِ
أنا فقيذُ الأمانِي سوفُ أقنعُهُم
بأنني رغمَ هذا غيرُ مُفْتَقَدِ
نَايَاتُكم يَا مُزِيلِينَ ابْتِسَامَتِنَا
لَمْ تُنْقِذِ الرِّيحَ يَا نَايَاتُ فابْتَعدِي
تَبَيَّنَ الْآنَ حَقًّا أَنَّ مَنْ عَرَفُوا
هُمْ أَطْعَمُوا السَّاحِلَ المحسودَ بالزَّبَدِ
مُسَدَّسَاتُ أَحَاطَتْنَا يُقَالُ لَنَا
إِنَّ التَّعَابِيرَ قَتَلِي والضميرُ نَدِي
نمتُ بعقليَ في هذا العراقِ رُؤْيً
يَارُؤِيَّةَ العقلِ لَا تستصغري ثَمَدِي
لَا تُخْبِرِي سُنْبِلَاتِي عن خَسَارَتِهَا
وعن حرارتِهَا مُدُّ أيقظتُ رصدي
عن قاتِلٍ سوفُ تؤذيني رصاصتُهُ

لأنه صاحب الإفشاء في بلدي
لأنه كلما صلى بزاوية
يزداد قُبْحاً فأدنى منه لم يرد
يُكَلِّمُ الله مسروراً بلحيته
وفي الدرايين أيتام بلا رعد
جريمتي في زمان الكاذبين إذن
أني على ذكريات يرتقبن غدي
يا ذكرياتي أعيريني مُصالحةً
بعض الجراحات والأيام واحتشدي
فقدت أجمل تاريخ زهوت به
وصرت كالريح لا أرسو على أمد
وصرت كالراهب الصوفي في جبل
عسى يُعوّضُ بعد الجوع بالمدد

درسٌ من نوع مُختلف
أَلَقْتُ على وجهي العنيدِ كِتَابَهَا
وتراجعت كي لا أَمْسَ نِقَابَهَا
ستمُدُّني بالدَّفءِ قبل رحيلها
ومن الضَّروري أن تُعيدَ حسابَهَا
كانت تُدَرِّسُنِي وكُنَّا وحدنا
فوقفتُ مُضْطَرّاً لأُغلقَ بابَهَا
اللهُ يشهدُ أَنِّي حاولتُ أن
أُبقي عليّ ولا أَقْدُ سَحَابَهَا
إن كان يوسفُ مُعْرِضاً عن كَاسِهَا
أنا لستُ أَعْرِضُ بل أودُّ شَرَابَهَا
جِسْمٌ إذا مالت تميلُ مشاعري
وفَمَّ إذا نطقت مصصتُ لُعَابَهَا
الشَّعْرُ أَمطارُ الشِّتاءِ خُدودُهَا

قمران تفتن أهلها وصحابها
لو أنها قبلت بمثلي خادماً
أو طالباً كي أستغل نصابها
جاء العزيز فأخبرته بثممتي
هذا الغبي ألم يدق أكوابها
عن أي ذنب سوف يسجنني به
وقد اعترفت له ونلت حجابها
خذني أسيراً ربما ستجئنني
بالسوط تجلدني أحب عقابها
ولعل خلماً لا يفسره لها
أحد فأكشف للملوك هضابها
إن كان لي وجه قبيح عرضت
عن ذكره رضي القبيح سبابها
ظلمت من الرجلين هذا مذبّر

عنها وذاك مُعْطَلٌ إِنْجَابَهَا
وأنا ضحيةٌ هَوْلَاءِ عَشَقْتُهَا
وتجاهلتنى فاحتملتُ عذابها
تابت إلى الله الذي ألقى بها
في حُضْنٍ مَنْ أَلَقْتَ عَلَيْهِ رِكَابَهَا
لِيُعِيدَ مَا فَقَدْتُهُ كَانَتْ حُلُوءَةً
جَدًّا أَعَادَ لَهَا النَّبِيُّ شَبَابَهَا
كانت وقد رَبَّتَهُ طِفْلاً يَانِعاً
لا تشتهيهِ ولم يَكُنْ جَذَابَهَا
حتى مشى العُمُرُ الجميلُ تَضَمُّهُ
ولداً وفيما بعدُ هَزَّ قِيَابَهَا
فَتَجَرَّعتْ ذاكَ العَذَابَ لِأَجَلِهِ
وَنَسَتْ بِهِ الدُّنْيَا الْغَرَامُ أَصَابَهَا
حتى التَّمَائِيلُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي



ركعت لهنَّ وعظمت أحسابها
راحت تُكسِرُهُنَّ لم تأبه بما
سيكون بل راحت تُهينُ جنابها
لم يبقَ في الكونِ الفسيحِ بقلبها
إلا الذي تهواه كان منابها
لكنها لما رأت من فعله
تركتهُ كيما يستفزَّ مصابها
وهمُ الثلاثةُ أفلسوا من بعضهم
وأنا أحبُّ زليخةً وثرابها
الفرقُ بيني والنبيِّ بأنني
رجُلٌ يُعاني في الزمانِ خطابها
هجرت كلامي لم تُعزْ لمُصيبتي
قدراً سأقبلُ لو سمعتُ عتابها
إن لم تُعدْ بصري الضَّيرَ أمامهم

والله إن جاءت أشقُّ ثيابها
ولها على قلبي العهود تردُّ لي
ما راح مني أن أصونَ غيابها
وأظلُّ أهواها إلى أن ينتهي
أجلي وأقسمُ لن أرى أربابها
لا شيءَ أحلى أيُّ ربِّ إنها
مجلي الإله فكيف أتركُ قابها
الله أوجدَها بديلاً عنه لي
ومن العبادة أن أشمَّ لُعابها
ها يا زليخة هل قُبِلْتُ فأحتسي
ما طاب لي أم أمتطي نسايبها
أنا طالبٌ ما نال من طبشوره
شيئاً إذا ما أكرمتَ طُلابها
الحُبُّ في وطني حمامٌ هاربٌ

لم يُدرك الصَّيَّادُ إِلَّا نَابَهَا
يمشي ولا أحدٌ سعى لخلاصه
من وحشةٍ رَكَتْ عليه كلابها
القحطُ دَمَرَ أرضه فالحربُ لم
تعرف صديقاً كي تزيد ضبابها
والناسُ مُنْشَغِلُونَ في أحلامهم
يا قسوةَ الأحلامِ واستغرابها
ومعابدُ الحَضْرَاتِ ترغِبُ هكذا
أن لا أُخَالَفَ دائماً كذَّابها
والأخوةُ العادون باعوا دينهم
حسداً وهم يتقاسمون رِقَابِها
فأبوهمُ الأعمى العفيفُ لوحدِه
يبكي ويسألُ في البلادِ ذُنَابَهَا
فاستأثرَ الملكُ الحفيدُ منامه

ليكون يوسفُ في الختامِ جوابَها
حربٌ على ماذا وماذا حققت
غيرَ الدمارِ وحركتِ أحزابها
أنا ليس لي دُخْلٌ بتلكَ وهذه
أحتاجُ أفهمُ مرّةً أسبابها
أحتاجُ قِسْطاً من سيُولِ سعادةٍ
منها حُرمتُ ولم أكنُ جَلابِها
أحتاجُ امرأةً وكوْخاً آمناً
ومعيشةً تُجري عليّ ثوابها
لا قتلَ فيها لا خلافَ ولايداً
تُغتالُ في سَكينةٍ أحبابها
وتُحيلُ جسمَ البُرتقالِ مصانداً
للآخرينَ فكم تُسلُّ حِرابها
أنا أجملُ العُشّاقِ لم أقمعُ فَمّاً

وقنابلي قُبْلَ رَمَتْ أَطْنَابَهَا
حتى وإن جاءت إِلَيَّ بِقَاتِلِ
وَتَمَثَّلَتْ قَابِيْلَهَا وَغُرَابَهَا
ما زِلْتُ أَرْغَبُ أَنْ أَكُونَ عَزِيْزَهَا
وَأَحَبَّ سِيفِي أَنْ يَنَالَ قِرَابَهَا

عُدْ إِلَى مَكَانِكَ

تَلاشتَ طَبولُ الحَربِ أَيْنَ المُحَارِبُ
وَأَيْنَ الغِيارى وَالْحِمَى وَالتَّجَارِبُ
زَمانُ الفَتى فِي الأَمسِ أَمضى حَماسَةً
وَمَا فِي الزَّمانِ الآنَ إِلَّا التَّكالبُ
رأينا رِجالاً أَقوياءَ بِفِكرِهِم
إِذا أَقبلوا فَالْخِصمُ لاشكَّ هارِبُ
سَمعنا كَثيراً أَنَّهُم أَهلُ غِيرةٍ
وَأَنَّ انتصاراً عِندَهُم فَهُوَ واجِبُ
وَكَمَ مِنْ علَوِّ حَقِّقوا فِي قِتالِهِم
وَكَمَ جَرَّهَمَ لِلْفَخْرِ عَزَمَ مُصاحِبُ
وَمَا إِنْ أَتى الإِسلامُ صاروا رُموزَهُ



وعاشوا مع القرآنِ حتى تقاربوا
فَعِلْمٌ وأفكارٌ وجودٌ وهيبَةٌ
وحرصٌ شديدُ الإِتِّباعِ وحاجِبُ
إذا كان هذا الحُلُمُ كِذْباً أَظُنُّهُ
جميلاً متى يا حُلُمُ يَأْتِيكَ كاذِبُ
متى تُنْجِزُ الأوهامَ لو بعضَ مرَّةٍ
تُفَرِّحُنَا كي لا يموتَ المُخَاطَبُ
نرى جيلَنَا ما عاد جيلًا يهابُهُ
عدُوٌّ وتُجْري الحُكْمَ فينا الأَجَانِبُ
بدايَةُ هذا القَتْلِ صَمْتُ أَحَاطِنَا
ولمَّا فُقدْنَا القُدُسَ قُصَّتْ شَوَارِبُ
فيا ذلِكَ البحرَ الجميلَ تحوَّلت
أغاريذُهُ نَذْباً وفَرَّتْ قَوَارِبُ
وفي داخلِ المَاءِ الذي عاشَ جَوْهَرًا

غموضٌ وفوقِ الماءِ لاحت طحالبُ
ولو أننا فعلاً شربنا كؤوسَهُم
وما اسأقت فوق الأنوفِ المصاطبُ
لعشنا حياةَ العزِّ أيامَ دهرنا
وبانت علينا في الدروبِ السباسبُ
وعُدنا بأيدينا القراراتِ كُلِّها
ولكن كلامٌ مُستحيلٌ يُعَاتِبُ
أبقى على هذي الأحاديثِ واهماً
أم الوهمُ للمخدوعِ شيءٌ مُناسبُ
سلامٌ على هذا العراقِ ابنِ لوعتي
على جُرحِهِ في القلبِ مَنْ ذا يُطالبُ
ومَنْ ذا يُعيدُ النخلَ مِنْ حبلِ غاصِبِ
تَسْلَقُ رأسَ النخلةِ الأمَّ غاصِبُ
فأنشد صوتُ التمرِ مِنْ خلفِ سَعْفِهِ

أَنْ اسْتَوْقَفُوا كَيْمَا تَعُودَ الْعِقَارِبُ
وَكُونُوا عِبِيدَ النَّايِ فَالنَّايُ قَادِرٌ
عَلَى فَكِّ لُغْزِ الْخَوْفِ فَهُوَ الْمُحَاسِبُ
أَنَا لَا أَهِينُ الْعُرْبَ قَوْمِي وَمَنْشَأِي
وَلَا أُسْقِطُ الْمَعْنَى هُوَ الْحَرْفُ غَالِبُ
وَلَا أَجْعَلُ الْأَنْثَى الَّتِي فِي قَصِيدَتِي
بِمَنْزِلَةٍ أَدْنَى فَأَنْثَايَ رَاهِبُ
وَمَعْبُدُهَا قَلْبِي سَتُعْطِيهِ حُسْنَهَا
تُسَاعَلُ عَنْهَا فِي ضَمِيرِي مَسَاحَةٌ
وَقَدْ يَنْفَعُ الْجَافِينَ يَوْمًا تَقَارِبُ
أَنَا فِي الْعِرَاقِ الْآنَ مَا زِلْتُ خَائِفًا
وَالْخَوْفِ فِي عَصْرِ النِّفَاقِ الْمَصَائِبُ
أَرَى الطِّفْلَ لَمْ يُرْحَمْ يُحِبُّونَ قَتْلَهُ
وَكَمْ رَوَّعَ الْأَطْفَالَ فِي الْقَتْلِ عَاصِبُ

وَمَنْ يَرْحَمُ الشَّيْخَ الَّذِي فَاتَ عُمُرُهُ
وَقَدْ سُلِّسَتْ فِي رُكْبَتَيْهِ الْمَتَاعِبُ
سَأَرْسُمُ لِي أَرْضاً وَشَعْباً مُسَالِمًا
وَأَحْلُمُ وَحْدِي كَيْ تَهَوَّنَ النَّوَابِ
سَأَرْسُمُ أَلْفَ الْمَصَابِيحِ وَحَدَّهَا
وَأُبْعِدُ عَنْهَا الظُّلْمَ فَالْعَدْلُ غَاضِبُ
سَأَرْسُمُ ضَبِيحاً شَرِّدُوهُ لِأَنَّهُمْ
ثَعَالِبُ طَبَعٍ هَلْ تَتَوَبُّ الثَّعَالِبُ
سَلَامٌ عَلَى الْحُلُمِ الْغَرِيبِ احْتِضَارُهُ
قَرِيبٌ وَعِنْدَ الْمَوْتِ تَوْتَى الْمَطَالِبُ
عَلَى رِيشَةٍ طَارَتْ هِيَ الرِّيحُ دَائِمًا
تُحِبُّ الْحَيَارَى فَوْقَهَا الْعَصْفُ رَاكِبُ
عَلَى لَوْحَةٍ أَقْلَامُهَا تَحْتَ رِجْلِهَا
وَالْوَأْنُهَا فِي الْحَرْبِ سَلْمًا تُجَانِبُ

وقبل رحيلي سوف أبكي عروبتى
وأيامَ أمجادٍ رَمَتْها الأعرابُ
أحنُّ إلى الماضي ولكن بلا يدٍ
تُعزِّزُ مدَّ السيفِ إن ديسَ حاجِبُ
يدي أرغموها أن تُصَلِّيَ حبيسةً
ومن لا يدُّ في صدره فهو شاحبُ
وتلتفُّ من حولي أمورٌ قبيحةٌ
كما استرجلت من حولِ أهلي العواقبُ
يجوعُ اليتامى راح عنهم أبوهمُ
فأُمُّهمُ تكلِّى وما الرِّزْقُ طائبُ
أنا لا ديارٌ أكرمتني كشاعرٍ
ولا ثَمَنَتني في البحارِ ، المراكبُ
كثيرونَ مَنْ يكون مثلي حظوظهم
تدَاهمُهمُ في المُعضلاتِ النوائبُ

لأحلامهم في الليل مَسَّ يُخِفُّهُمْ
إِذْ هَذِهِ الْأَحْلَامُ حَتْمًا خَرَابُ
إِذَا صَرْتُ أَسْتَاذًا عَلَيْهِمْ سَأَلْتُهُمْ
سَوَالًا فَرِيدًا كَيْفَ تَحْلُو الْمَطَالِبُ
أَقِيلُوا غَرِيبًا فِي نَوَاحِيهِ دَمْعَةً
تُغْنِي وَفِي جُدْرَانِهِ الْخَمْسُ نَادِبُ
فَقَالُوا وَهَلْ جُدْرَانُكَ الْآنَ خَمْسَةٌ
أَهَذَا عَجِيبٌ لَمْ تُهْنِكُمْ عَجَائِبُ
فَخَامِسُهُنَّ السَّقْفُ وَالْبَابُ مُغْلَقُ
وَلَا ضَوْءٌ عِنْدِي لِي سِوَاكَ وَنَاحِبُ
وَأَنْكَى الْبَلَاءَاتِ الَّتِي دُقْتُ صَابَهَا
بِأَنْ تَغْلِقَ الْمَعْنَى عَلَيْنَا الْمَكَاتِبُ
فَإِنْ ضَامَنَا جُورُ السَّلَاطِينِ مَرَّةً
فَقَدْ ضَامَنَا مَا تَرْتَنِيهِ الْمَشَارِبُ

إذا كنتُ خطئاً بما قلتُ إنني
إلى عالمِ الماشيء والصمتِ تائبُ

حين رأيتُهُ

على هامش الأصواتِ أخبرْتُ صاحبي

وما كان مني أن أخوضَ تجاربي

يقولون لي عن عشقٍ ليلي بائها

تُغازلُ سرَّ البحرِ فوق القواربِ

ومن أجلِ هذا كنتُ حلاجَ بوحها

وقد أدخلتني في جميع التجاربِ

أنا الشاعرُ الدرويشُ ما زلتُ واقفاً

على الرّيحِ قبل الآنَ فاسمعِ مطالبي

وإن قيل عني إنّ هذا قد افتري

على أيِّ نحوٍ قلتُ ما رفَّ حاجبي

إذا قال مُحيي الدينِ فالحبُّ مذهبي

أزِيدُ عَلَى مَا قَالَ بَلْ قُلْ مَذَاهِبِي
سَأَجْعَلُ عَذَبَ الْبُوحِ دِينِي وَفِكْرَتِي
وَأَسْمَعُ بَعْضَ النَّاسِ أَحْلَى مَوَاهِبِي
أَرَى الْخَلْقَ كُلَّ الْخَلْقِ أَكْرَمْتُ ذَكَرَهُمْ
وَإِنْ خَالَفُونِي بِإِفْتِضَاحِ مَعَانِبِي
وَلَمْ يُفْهَمِ التَّهْذِيبُ فِي الْحُبِّ مَرَّةً
فَإِنِّي أُرَبِّي النَّفْسَ قَبْلَ الشَّوَارِبِ
إِذَا كُنْتُ صُوفِيًّا فَهَذَا تَوَجُّهِي
لِكُلِّ فَوَادٍ صَبْغَةً فِي الْمَوَاكِبِ
إِذَا كُنْتُ صُوفِيًّا نَعَمْ كُنْتُ هَكَذَا
وَلَكِنْ أَصَوْنُ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ غَاصِبٍ
وَمَا خَنْتُ خَدَّ اللَّهِ فِي زَرْعِ قُبْلَةٍ
عَلَى خَدِّ مُحْتَلٍ عَقِيمِ التَّقَارُبِ
وَلَا بُحْتُ أَسْرَارَ النَّخِيلِ بِغُرْبَتِي

أبي صان لوني من قديم الترائب
ومدُ كنتُ ماءً أوقفوا الماءَ لحظةً
وقالوا له يا ماءً من أيّ جانبٍ
ولكن حفظت العاشقين وصنّتهم
وما خُنتُ عهد النخل أو هنت حاجبي

إذا لم يكن فيه حرج

تَوَقَّفِي لَسْتُ طِفْلاً يَرُغِبُ اللَّعِبَا
وَلَسْتُ أُتَقَنُّ إِلَّا الْحُبَّ وَ الطَّرْبَا
حكايةُ الحُبِّ عندي أن أُبَيِّحَ فمي
إِبَاحَةُ الدِّمِ ظَلَّتْ تَوَرَّثُ الْعَتَا
توقفِي إنما النِّيَاتُ أَعْمَدَةٌ
قد لَا تُلَائِمُ من يَسْتَوْحِشُ الصَّخْبَا
وقد تُبَدِّلُ إحساساً بَدَاخِلِنَا
وتجعلُ الطَّيْنَ في حُسْبَانِنَا ذَهَبَا
توقفِي إِنَّ هَذَا الْجِسْمَ فِلَسْفَةٌ
وَكُلُّ مَا فِيهِ نَارٌ تَعْشُقُ الْخَشْبَا
وربما ربوةُ النَّهْدَيْنِ أُغْنِيَةٌ

تُحَرِّكُ الْعَقْلَ وَالْعَيْنِينَ وَاللِّهْبَا
وَرَبَّمَا يَدْخُلُ الْمَصْبَاحُ فِي قَلْقٍ
وَيَرْكَبُ الضَّوْءُ أَقْمَاراً إِذَا جُذِبَا
تَوَقَّفِي وَاشْرَبِي اللَّيْمُونَ أَعْصِرُهُ
وَسَوْفَ أَعْصِرُ إِنْ لَمْ تَكْتَفِ الرُّطْبَا
وَسَوْفَ أَصْنَعُ خُمراً مِنْ تَلَاقِحِنَا
يَفُوقُ فِي طَعْمِهِ الرُّمَانَ وَالْعَنْبَا
نَصْفُ الْحَقِيقَةِ فِي خَدِّكَ قَدْ ظَهَرَتْ
وَنَصْفُهَا الْآخِرُ الْمَجْهُولُ قَدْ حُجِبَا
يَا صُورَةَ الْوَرْدَةِ الْحَمْرَاءِ فِي امْرَأَةٍ
وَقِصَّةَ الْعَاشِقِ الصُّوفِيِّ مُدَّ صُلْبَا
وَضَحْكَةَ اللَّهِ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ رَأَى
فَوَادَهُ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَمَا اقْتَرَبَا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِينَ وَصَلاً لَا أُوَافِقُهُ

فالوصلُ في الرّوح لا يستقبِح السّببا
أو كنتِ تبغين بُعداً فهو أنسبُ لي
إن لم يكن يُسقط الأوداجَ والرُّكبا
وإن خلعنا جميعَ الأمنياتِ معاً
سنُدركُ الفيضَ والأحوالَ والطلبا
سندخلُ الحضرةَ الأولى بلا جسدٍ
ونلغقُ الماءَ والسّجّادَ والقصباً
فمّ يُقابلهُ في لوحتهِ فمّ
وطبلةٌ تُرقصُ الأعوادَ والخُطبا
توقفي ليستِ الأنثى سوى لُغةٍ
تُترجمُ الشمسَ والأقمارَ والشُّهبا

الحلقة الأخيرة

تجيبني كلَّ يومٍ منك يا بلدي
ريحٌ تُحاولُ أن تقضي على جلدي
تجيبني رغم أني لم أعد وترّاً
أو نعمةً تشبه الإفراط في النكدِ
تجيبني وهي لا تدري بأنَّ يدي
مبتورةٌ وجراحٌ أهرشت كبدي
وكلُّ ذلك أعياني وخوفني
وزاد في جنباتي حالةُ العقدِ
مرّت على بعضِ أحلامي مُقرّحةً
دفاترٌ من زمانِ الماردِ الأبدي
رأيتُ فيها كتاباتٍ تدلُّ على



أَنَّ العباراتِ أسرارٌ بلا عددٍ
وَأَنَّ تموزَ لم يأكلَ فريسته
في ظلِّ عشتار والنَّايُّ النبيُّ صَدِي
وَأَنَّ كلَّ مآسينا ومحتنا
وما نُعانيهِ في دوامةِ القَدِ
قد بالغوا فامتصاصُ الدِّم من رثتي
خرقٌ لما قيل
في التاريخِ عن جسدي
آهٍ على جسدي المقطوعِ تحمُّلهُ
قوافلُ الموتِ واقتادتهُ للأبدِ
تدافعهُ كما الأوراقِ يأخذُها
عصفٌ ويرهقُها إخفاقُها الأمدِ
لأنَّها عاينت سرّاً يُرافقهُ
لم تُعطهِ غيرَ ما أخفتهُ في الزَّبدِ

وأجبرته بأن يحكي لها قصصاً
كي تستريح وكما ينحني وتدي
كي تشرب الشاي إن الشاي مُقترح
لطالما أعجب الكوب الذي بيدي
لمحنة الكوب أشياء تُقربهُ
وفلسفات مع الدخان والكمد
هل تفهمين أحاديثي التي رويت
هنا وكم ضاع في الصحراء مُلتحدي
وكم تناولت أطنان العتاب عسى
ترين بوحى وإلا عنه فابتعدي

المك خوفو

خوفو كم الوقت هل أعياءك تفسيرُ
أخبر مواليك أن السرَّ مشهورُ
وأنَّ عينيك لم تُنجب سوى أفقٍ
له بمهزلة التاريخ تعبيرُ
وأنَّ سحرَكَ حتى الآن مُتكى
بجانب الريح حين اغتالك النورُ
لم يفهموا أيَّ شيءٍ كلما حفروا
قبراً تساقط فوق الشمسِ تصويرُ
كلُّ المحطّاتِ يا خوفو مُعطّلة
وليس في بحرِها القُبْطِيّ تقريرُ
الذنبُ لا منك بل منهم لقد تركوا

جلالَةُ الْمُلْكِ واختيرت تفاسيرُ
 تجاهلوكَ عَظِيماً كُنْتَ تحرسُهُم
 وكانَ عندكَ تحديداً مشاويرُ
 حاولتَ ترسمُ فجراً تحت قُبَّتِهِم
 فخالطَ القحطَ من كَفِّكَ تأثِيرُ
 وعندما رُحِتَ تطهو الخُبْزَ تحملُهُ
 هديَّةُ المجدِ خانتكَ المناشيرُ
 كم جِبْتَ صَخِراً ولم تتعب لتجعلَهُم
 في العبقریاتِ فاهتَزَّتْ أعاصيرُ
 وجاءكَ الماءُ كالأنثى لتَقْذِفَهُ
 حضارةً وتراءتكَ المعاييرُ
 لذلكِ اخترتَ بعضَ الطينِ مُعْجَزةً
 وكيفما بُتَّ فالماعونُ مستورُ
 أنا كما أنتَ ربُّ عاجزٍ وفمي

يَذُمُّ رَهْطاً وَتَوَذِيهِ الْمَقَادِيرُ
لَبِسْتُ ثَوْباً عِرَاقِيّاً - مُطَرَّرَةً
بِهِ السَّبَاسِبُ خَانَتُهُ الْأَسَاطِيرُ
خُوفُوا أَمَا زِلْتِ عَرِيْساً أَكَّانَ بِهِم
رَقَصٌ أَقِيلُ لَهُم مِّنْ حَوْلِهِ دُورُوا
مَا كُنْتَ فِي الْمُلْكِ إِلَّا وَهُوَ يَرْفَعُهُمْ
وَخَلْفَ أَهْرَامِكَ الْعَالِي تَدَابِيرُ
أَنْتِ الْحَضَارَاتُ فَعَلَا كُلُّهُنَّ بَلَا
خُوفُوا وَإِنْ كُنَّ أَعْلَاماً - مُحَازِيرُ
وَأَنْتِ رِجْلُكَ فَوْقَ الْأَقْوِيَاءِ مَشَتْ
دَهْرًا فَدَهْرًا وَلَمْ يُرْهَقْكَ تَحْرِيرُ
أَوْصِيَتْ خَفَرَعَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَا وَلَدِي
خُذْ حِصَّةَ الْأَرْضِ فِيمَا قَلْتَ تَشْفِيرُ
يَا شَاعِرًا فِي زَمَانِ الْقَحْطِ تَقْرَأُ مَا

أوحى إليك قد انشقت تصاویرُ
يا خُبزةً أكلوها وهي خالدةٌ
تزدادُ طولاً كأنَّ اللُّغزَ مبتورُ
(مَرِيتُ) في العشقِ تبقى ضحكةُ امرأةٍ
لذيذةِ الطعمِ أغرتها المعاذيرُ
تنامُ تحتك تعني في تنزلها
طوي الأنوثة ما في الأمرِ تحبيرُ
ولا عصتك بشيءٍ طولَ فترتها
لأنَّ حُكماً بلا فرعون مدحورُ
خوفو أنا جنتُ هل في مصرَ تحملُني
إلى جنابك أم معنای مكسورُ
وقفتُ عندك كفي فوق أغنيةٍ
تسوقها للتواريخِ النواطيرُ
قبورُ عَمّالكِ العاصينِ مذُ جهلت



تلاقفتها على صمتٍ بواكيرُ
وهم أحقُّ بأن يُبنى لهم هَرَمٌ
وأن يكونَ لهم فيها مساميرُ
خوفو وما اليومَ فينا حاكمٌ مَلِكٌ
يبني الصروحَ أضرتنا القواريرُ
من بعدكم أيها الرّبُّ الذي حُفِظت
به الحضاراتُ لم تُحفظ تباشيرُ
إذن ستُخبرهم عني وعن قلبي
وعن بقاياك فالأخبارُ تبشيرُ
أنا سأنبشُ قبراً كان يدخلُهُ
ضوءٌ على عاجلِ الأيامِ منصورُ
وأشرقَت مصرُ فاحتاج الزمانُ لها
ومن حوالبك نُجتاحُ الأسارى
منفَرَعٌ عندما أوصى مشى قَلَقاً

وحيثما سار حَفَّتْهُ الأعاصيرُ
في أُمَّةٍ فَقَدَتْ خَوْفُو وَبَذَرَتْهُ
تناوشتها على حينِ دساتيرُ
لم يبقَ من عَزَّةِ الفرعونِ غيرُ فمٍ
يروي الحكاياتِ لا توجُّ ولا دورُ
ليتَ الفراعينِ عادوا كي أقولَ لهم
بأنَّ حُكَّامَنَا قَوْمٌ شعاريُّ
وأنهم ما بنوا شيئاً وما رفعوا
صخراً ففَرَّتْ من الزرعِ الشحاريُّ
وأنهم نشروا الأمراضَ في وطني
وما لديهم لأمرضٍ عقاقيرُ
خوفو أنا في عراقٍ من حضارتهِ
تساقطَ الخُبْرُ واختيرتِ تنانيرُ
وفي بلادي شمسٌ لا أقولَ لها



وسوف يُرفعُ عن أقمارها الجورُ
لمثلكم أيها الصُّنَّاعُ كان على
شعوبنا المشيُ ولتمضي النواقيزُ

لا رثاءَ لغيرِ نخلِك

في بلادٍ تُراقُ فيها الدِّماءُ
كيف يبكي مَنْ حيلَ عنه البُكاءُ
كيف ينأى عن دارِهِ وهو منها
تلك دارٌ تُحبُّها الأنبياءُ
ألفُ جُرحٍ قد لا يُساوي سكوتاً
يتجلّى من بينهِ الكبرياءُ
إنّ دمعاً ما زلتُ أبعدُ عنه
في ضميري يشتدُّ فيه العناءُ
كلُّ غيظٍ لو كان حجماً صغيراً
لتعرّى برُكبتِهِ الشَّقَاءُ
كيف جاءوا ومَنْ أباحَ إليهم

أَنْ يَجِينُوا هَذَا الْمَجِيئُ اعْتِدَاءُ
كُنْتُ صَرَخًا فَوْقَ السَّمَوَاتِ يُبْنَى
وَرَبِيعًا يَغَارُ مِنْهُ الشِّتَاءُ
كُنْتُ مُوسَى وَفِي عَصَاكَ اسْتَقَامُوا
وَكَعِيسَى لَمْ يَخْتَرِكْكَ الرِّيَاءُ
أَيُّ حُسْنٍ فِي وَجْنَتِكَ وَنُورٍ
وَزَهْوٍ يُضِيفُهُ الْإِرْتِقَاءُ
صُرْتَ شَيْخًا إِذَا تَمْشَى وَحِيدًا
يَتَطَوَّى بِدَى عَلَيْهِ انْحِنَاءُ
حَمَلُوهُ إِلَى النِّهَايَاتِ عَصَبًا
وَتَشْطَّى بِمُقْلَتِيهِ الْقَضَاءُ
حَسَدُوهُ أَمْ أَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا
كَيْ يُصَلِّيَ بِحُجْرَتِيهِ الْغِنَاءُ
أَنْتَ رَبُّ السَّمَاءِ أَيْنَ السَّمَاءُ

عن علوّ وما سواكَ الفناء
يا عراقاً أسماً أرضِكَ حُسنِي
لَكَ ذاتٌ تصوّرت ما تشاءُ
لا رثاءَ لغيرِ نخلِكَ قطعاً
لا عليه ولا عليهم رثاءُ
كلُّ آتٍ وهو الذي فَتَحَ البابَ
إليهم - في بغيهم شُرَكَاءُ
نحنُ قومٌ لم نسترحُ قبلُ يوماً
وإلى الآن في الضياعِ سواءُ
فتأكّد يا أيها الظلُّمُ مهما
نلتَ حُكْماً للحُكْمِ حتماً هجاءُ
في بلادٍ تزيدُ فيها المنايا
سيعودُ الَّذي إليه البداءُ
قيل حتماً أنّ النبوءاتِ قالت

عنه حُلماً توقَّعتَه السَّماءُ
قلتُ حقّاً ولن نلوذَ بحُلُمٍ
كلُّ حُلُمٍ بلا عراقٍ غباءُ
تحت شمسٍ لنا أرادت ضياءُ
بات سرٌّ رقى بهِ الأقوياءُ
وضحايا حروبنا سوف تأتي
ليُزالَ الغطاءُ والإنزواءُ
في بلادٍ ل طالما ذاق غمّاً
ولِغَمٍّ يُذاقُ فيها انتقاءُ
جاء طيرٌ من الليالي يُنادي
لطيورِ الغرامِ فيك انتماءُ
فأعزّني يا ذا الحمام المُرَكّي
أيّ شيءٍ فما لشوقٍ دواءُ
وتعبنا من الدُّعاءِ طويلاً

لَمْ يَفِدْنَا مَعَ السَّنِينَ الدُّعَاءُ
يَا عِرَاقَ الشُّيُوخِ فِي حَضَرَاتِ
لَيْسَ كَذِبًا فَكُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ
كَانَ فَضْلًا عَلَى الزَّمَانِ تَقَاهُمْ
رُبَّ فَضْلٍ رِجَالُهُ الْعُظَمَاءُ
أَيْنَ شَيْخِي ذَاكَ الَّذِي لَا يُجَارَى
لِي مِنْهُ حَقِيقَةٌ وَانْتِمَاءُ
قَدْ سَقَانِي بِكَأْسِهِ خَمْرَ فَتْحٍ
وَوَلَاءٍ يُوحِي إِلَيْهِ الْبَهَاءُ
زَرَعَ الْفَجْرَ فِي جَمِيعِ اللَّيَالِي
فَتَسَامَى عَلَى يَدَيْهِ الْوَفَاءُ
مَنْ عَلِيٌّ لَهُ صِفَاةُ كِبَارٍ
هَكَذَا هُمْ شُيُوخُنَا الْأَصْفِيَاءُ
فِي عِرَاقِ الْعُلَى يَكُونُ التَّعَالَى

في غُلاة تهاطل الكُرماءُ
وكفاهُ من الكِرامِ احتراماً
قد تجلّت بأرضه كربلاءُ
أيها النخلُ سوف يبعثُ تمرّاً
في يد التّمرِ شهوةٌ ونساءُ
فسلامٌ عليه في ألفِ عصرٍ
وقريباً سيشبعُ الفقراءُ

أَمَلٌ مُعْطَلٌ

لو أنْتَ لم ترحلْ لأنَّكَ عَاطِلٌ
ما فَرَّ عن حَفْظِ الكُنُوزِ السَّاحِلِ
وعلى امتدادِ البحرِ يَصْدَحُ قَارِبٌ
أعمى يُجَامِلُهُ الطَّرِيقُ الحَافِلُ
فَقَدَتْ هُويَّتَهُ فأقبلَ سائلاً
عنها يكادُ يجفُّ هذا السَّائِلُ
غنى فقررَ صوتهُ أن يستحي
من فعله كي لا يزلَّ الفَاضِلُ
ومشى فصادفه الغُرابُ برجله
خَبِرَ إذا ما حيلَ فهو القَاحِلُ
بدأت مَعَارِكُهُ يُحاولُ خائفاً

أَنْ لَا يَمُوتَ وَمَا يَزَالُ يُحَاوِلُ
قِفْ يَا ابْنَ الدِّنَا تَوَدُّ خَطِيئَةً
أَمْ لَا تَوَدُّ أَنَا النَّبِيُّ الْعَاهِلُ
أَبْعِدْ ذِرَاعَكَ لَا تَضَعْ بِطَرِيقِنَا
فَدَمَّ سِجْرِي وَأَنْحَرَا فَبَاطِلُ
مُنْذُ اخْتَلَفْنَا فَالْدَّرُوبُ مَشَاعِلًا
كَانَتْ وَأَمَّا الْآنَ فَهِيَ قَنَابِلُ
لِلْبَابِ قَفْلٌ وَاحِدٌ فَتَوَزَّعَتْ
أَبْوَابُنَا فَالْقَفْلُ يَوْمَ فَاصِلُ
سُلِبَتْ مَصَابِيحُ نَرَى بَضِيائِهَا
مُسْتَقْبَلًا فِيهِ الْوَجُوهُ تَحَامِلُ
وَالْبَيْتُ أَعْلَى الْبَيْتِ أَصْبَحَ
أَوَّلَ الْقَتْلِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ عَقْلٌ مَاحِلُ
أَخْذُوهُ مِنْ هَابِيلَ إِنَّكَ يَا أَخِي

قابيل في معنى انعطافك باسل
فرقت فهرسة الكتاب ولم تكن
تدري بان حروفه تتاكل
كم نرفع العلم الذي لم ينتهز
فرص الحياة ولم تحنه وسائل
الريح لملمت البساط وسافرت
عنا وغادرنا الاله العادل
حتى ابتلينا بالنوازل دائما
فهنا قرارات هناك تنازل
وهنا كلام نستلذ بطعمه
يا ذا الكلام وليس يصحو الغافل
انا كم سابحت عن حكاية جدتي
في الليل عن بطل يعود يناضل
هل سوف تقنعني بسر ساقه

التاريخُ بعد رجوعه نَتَفَاعَلُ
يا جَدَّتِي إِنَّ الرِّوَايَةَ لَمْ تَعُدْ
تُغْنِي هَوَايَ أَنَا انْحِسَارُ هَائِلُ
قد تشتهي الأنثى لقاءَ عشيقِها
وقد اشتَهيتُ وما لقاءٌ حاصلُ
إني أَقْتَسُ في النَّهارِ فلا أرى
يا غُرْبَتِي جاء الظَّلامُ الحَائِلُ
حتى القناديلُ الجميلةُ لم تَجِدْ
حَلًّا وفَرَطَ بالصَّبَاحِ ، الزَّاجِلُ
مالي سوى هذا القميصِ كما حَكَتْ
لي جَدَّتِي العَمِيَاءُ سوفُ أَمَاطِلُ
وَمِنَ الأكاذيبِ التي صَدَّقْتُها
النَّايُ شَيْخٌ والرَّيَّاحُ قَبَائِلُ
أحلامُ ذاك الصَّيْفِ كانت حُلُوءَ



أَخْشَى مِنَ الصَّيْفِ الْجَدِيدِ يُخَاتِلُ
دَيْنَ الْحَمَامِ عَلَيَّ أَنْ أَحْظَى بِهِ
دَيْنٌ بَلَا هَذَا الْحَمَامِ عَرَاقِلُ
وَالْحُبُّ فِي الْوَطَنِ الْمُسَمَّى فِي دَمِي
أَنْ ابْنَ هَذِي الْأَرْضِ طِفْلٌ بَاذِلُ
الضَّادُ تُرْضِعُنِي الْحَلِيبَ فَأَقْتَنِي
أَثَرَ الْبَيَاضِ فَلَا يَخُونُ الْعَاقِلُ
عِنْدِي شُعُورٌ أَنْ كَابُوساً جَثِي
أُخْبِرُ بِلَالٍ بَأَنَّ جُرْحَكَ زَائِلُ
وَبَأَنَّ صَاحِبَكَ الَّذِي أَلْقُوا بِهِ
فِي الْجُبِّ عَنْ هَذَا التَّنَاقُضِ رَاحِلُ
أَنَا يَا جَمِيلَ الصَّوْتِ عَبْدٌ لَمْ أَزَلْ
تَحْتَ الصَّخُورِ وَرَغَمَ ذَلِكَ قَابِلُ
وَالْمَالُ لَمْ يُدْفَعْ وَلِي حُرِّيَّةٌ



يمضي عليها في البلاد تكاسلُ
المالُ قد سرقوه من يد أهله
وتقاسمَ الكيسَ العفيفَ أراذلُ
أنا نخلةٌ في أرضِ بابلٍ دُمِرتُ
بعد الوقوفِ تموتُ في فسائلُ
ويدايَ مُتَعَبَتَانِ صرتُ أخيدةً
حين انكسرتُ فكيف تفرحُ بابلُ
الشمسُ في وطني ولكن ثوبها
العَجْرِيُّ لم تُنقشْ عليه سنابلُ
أملٌ تناقلت الخطوبُ حديثه
ومساحةُ العَرَبِ الكرامِ تضاؤلُ
هم يصنعون السيفَ أين مراسيمُ
الثكناتِ خلف البابِ حصمٌ قافلُ
وادمعتهُ على زمانٍ لو لنا



قد عاد لَعَتَدَلِ الخطابُ المائلُ
يتوكأُ الخبرُ الجميلُ على عصا
الأحلامِ يحمله انتظارُ قاتِلُ
أرجعه يا ابنَ السّنديانِ فطارقُ
الأبوابِ عن معنى انتصارِكَ عازِلُ
إن كُنْتَ تنحتُ في الطريقِ حديقه
فالجيلُ حتماً غنوةً وبلايلُ
وارسمهُ كالقمرِ التّمامِ فعينُ
ابراهيمَ يخطفُها الشعورُ الطائِلُ
هذا المدارُ وحين غاب تأسفت
كلماتهُ فاحتجَّ حظُّ ذابِلُ
لا تمشِ وحدك فالنقوشُ جديدةٌ
إنَّ القديمَ هوَ الفقيهُ الواصلُ
واجعل دموعك فوق طاولةٍ يُرى

من فوقها خبرٌ سريعٌ عاجلُ
مهما نسينا البحرَ تبقى دمعهُ
الغيماتِ تملؤهُ فمن سيُجادلُ
احذر من الرُّمَحِ الخوونِ فسابقاً
قد ماتَ مطعوناً بغدرٍ وائلُ

أَحْتَاجُ

أَحْتَاجُ لَيْلَى الَّتِي كَانَتْ تُعَنِّي لِي

أَحْتَاجُ أَحْزَانَ أُمِّي

فِي الْمَوَاقِلِ

أَحْتَاجُ مَا ضَاعَ مِنْ عُمْرِي

فَلَسْتُ أَنَا

مَنْ أَبْعَدَ اللَّيْلَ عَنْ ضَوْءِ الْقَنَادِيلِ

بَلْ كُنْتُ أَحْمِلُ أحيانًا

مَصَاطِبَهَا

وَحْدِي وَأَبْسِطُ مَسْرُورًا

مَدَالِيلِي

حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنِّي صِرْتُ فِي وَطَنِي

مَوْسَى وَدَمْعِي الَّذِي

بَعَثَتْهُ نَيْلِي

وَحِينَ فُوجِئْتُ أَنْ لَا شَيْءَ

لِي أَبَدًا

بِهَذِهِ الْأَرْضِ خَانَتْنِي

أَكَالِيلِي

وَكِدْتُ أَخْرُجُ عَنْ طُورِي

وَأَشْتَمُهُمْ

فَأَعْرَضْتُ عَنْ تَدَابِيرِي

أَقَاوِيلِي

دَعَهُمْ فَمَا تَلَكَ أَخْلَاقُ الزَّكِيِّ وَلَا

طَبْعُ الدَّرَاوِيشِ أَصْحَابِ

الْتِهَالِيلِ

إِذَنْ أَنَا الْآنَ أَعْلَى

مِنْ قَسَاوَتِهِمْ



معي وأرفع من سوء التفاصيل
وقاتلي سوف لن تُثني رصاصته
عزمي وأصبح فيما
بعد مَقْتُولِي
أراد أبرهة التاريخ
يهدمني
لكني كُنْتُ لا أخشى من الفيل
فلاحُ فلسفتي مازال
يُمسِكُ بي
وما تأخر عن فرز المحاصيل
نفختُ في الناي لم أُتعب
سوى شفتي
يا ربَّ يسوع لا تقرأ أناجيلي
أتذكرُ الحربَ واستنزافَ خُودَتِنَا



ولونَ أقدامنا فوقَ البساطيلِ

وكيفُ كنّا

وأيّنَ اليومَ حالتُنّا

وما نُلَاقِيهِ من وندِ الأباطيلِ

فأرسلَ الطّيرَ

إنّ البيتَ كأمراًةٍ

لم يكثرَتْ زوْجُها يوماً بتقبيلِ

وكُلِّمّا قِيلَ يا قابيلُ أيُّ أخٍ

هذا الذي لم يفضْ

عَطْفاً لهابيلِ

يقولُ مَنْ لم يُدَافِعْ عن عقيدتهِ

دُعَاؤُهُ عِنْدَ رَبِّي غَيْرُ مَقْبُولِ

وقال لي حكمةٌ - قابيلُ - بالغةٌ

طعمُ المنايا ولا طعمُ المناديلِ

السيرة الذاتية للشاعر هاني أبو مصطفى

شاعر النيل والفرات



هاني رضيو عبدالله
هاني أبو مصطفى عراقي من البصرة
صدر له خمسة دواوين شعرية ورواية
الأول أنا والجراح عام 2004
الثاني مزامير الحرية عام 2014

الثالث بوح العصافير عام 2018
الرابع رائحة المناديل عام 2018
الخامس بهذا أوصاني والذي عام 2018 عن دار النيل
والفرات للنشر والتوزيع بعد فوزه بالمركز الأول في مسابقة
لقب شاعر النيل والفرات الدورة الثالثة
رواية بودلير في جُبة الحلاج
ترأس رابطة الزبير الثقافية من عام 2008 وحتى الآن
ترأس صالون الزبير الثقافي عام 2015
عمل في المسرح كتابةً وتمثيلاً
صحفي ومحرر
عضو نُخبة شعراء العرب
نُشرت له مقالات وقصائد في صحف داخل وخارج العراق
تم تعيينه مسؤولاً لتنظيم المهرجانات الداخلية والخارجية في
مؤسسة الوسن الثقافية 2018
حصل على بطاقة عضوية نُخبة الشعراء العرب
حصل على لقب النزاهة العراقية عام 2018 كشاعر وطني
حسب تصريح وكالة خطوة عن رئيس الهيئة
مُنسّق المهرجان الدولي الأول في القاهرة للإبداع والفنون
الذي أقامته دار النيل والفرات في 20 / 12 / 2018 عن
الطرف العراقي مع مدير الدار الأستاذ الشاعر ناجي عبد
المنعم
صوفي المشرب

محتوى الكتاب

2	بطاقة الكتاب
3	إهداء
4	نازح بلا مأوى
12	المدينة الفاصلة
19	صانع التوت
25	الملك العراقى الجديد
35	صوت الدراويش
38	قلم حر
44	الإله تابو
53	من أصحاب الكهف
60	رب لم يُعبد
64	المقتول المعقد
77	عُد إلى مكانك
85	حين رأيته
88	إذا لم يكن فيه حرج
91	الحلقة الأخيرة
94	الملك خوفو
101	لا رثاء لغير نخلك
107	أمل معطل
115	أحتاج
119	السيرة الذاتية للشاعر
122	محتوى الكتاب